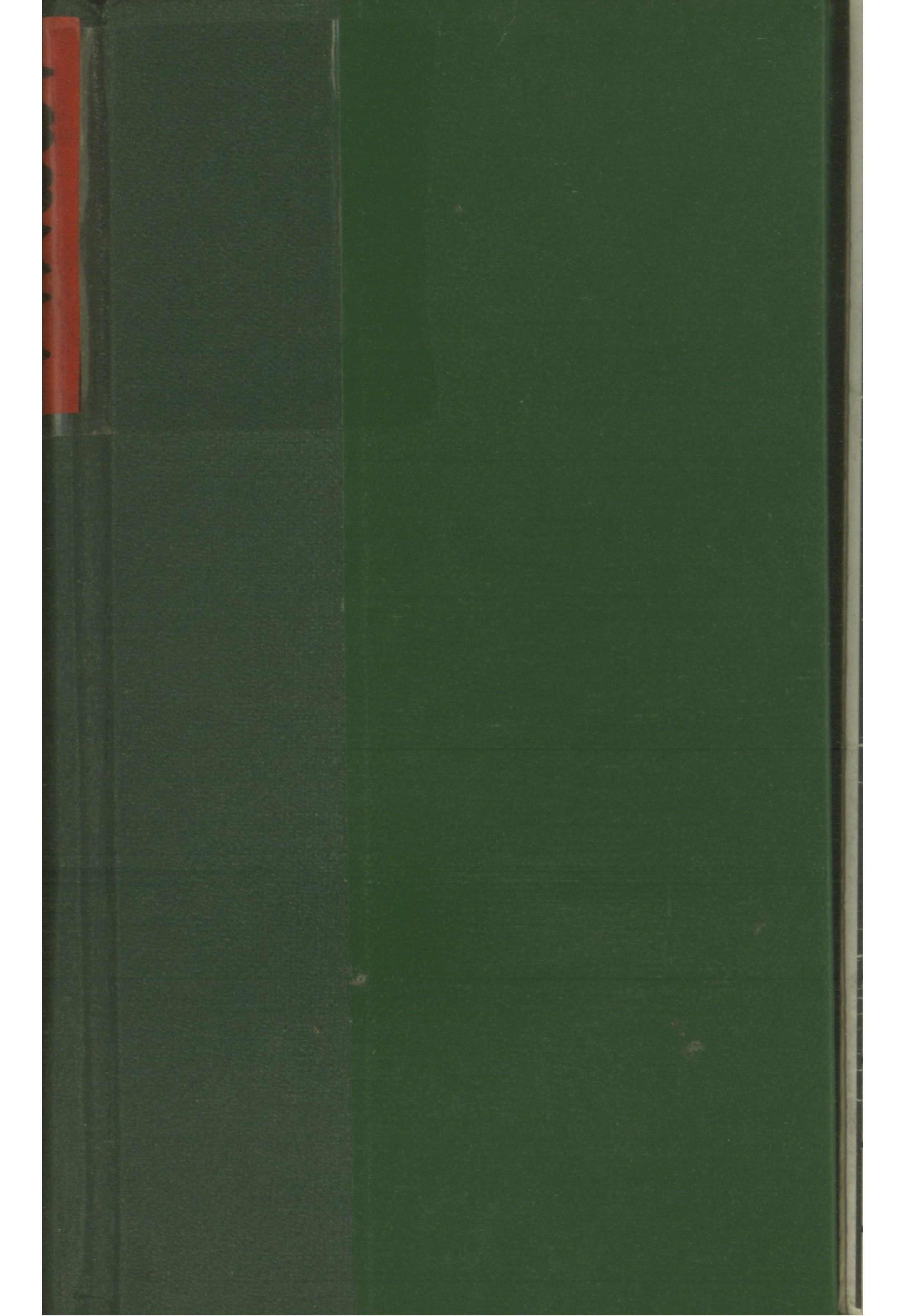






هذا تفسير سورة الواقعة
للعالم العامل بحر المحققين
استاد الحكماء المدققين
صدر المتالهين محمد المدعو
بالمولى صدر الدين
الشيرازي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل كلاما الهيا وكتابا سماويا فيه مجامع
العلوم والحكم وبعث نبيا هاديا ورسولا مبلغا واوتي
جوامع الايات والكلم والصلوة على مظهر اسم الله الاعظم
وصفوة صفوة العالم وخلاصة بني ادم محمد واهل بيته
المعظم المكرم عليه وعليهم التحية والسلم من الله و
ملائكته العظام الكرام مدى الليالي والايام والدهور
والاعوام فيقول افقر الفاقرين الى الحق المعين محمد المعروف
بصدر الدين الشيرازي نور الله عين قلبه بنور اليقين

لفهم كتابه المبين لما كان نوع الانسان في اول تكونه
واقعا في حدود النقصان لكونه كباقي حواصل الصورة
من مواد العناصر والاركان وهي في مراتب التسفل والهبوط
بالقياس الى ساير الجواهر والاعيان لكنه بحسب نوعه كان
مختصا من بينها بمزيد خاصية هي قوة الترقي الى حد الكمال
واستعداد الخلاص من معدن الشر والوبال والاتصال
بانوار المبدء الفعال ليصير احد سكان عالم الخير والنور
متنعما بنعيم الاخرة ودار السرور ومتخلصا عن عالم الزور
ومخالطة الافات والشرور فلم يجز في داب الرحمة الالهية
وسنة العناية الربانية اهمال الانسان عما خلق لاجله
واهل له بان يترك سدى وارساله كساير الحيوان في
مراتع الجهالات من غير هدى ومن المعلوم ان لكل
شئ كما لا يخصه لاجله خلق ودفعة معينا بسمه اذا رزق
وكمال الانسان في ادراكه الحقايق الكلية ونيل المعارف
الالهية والتجرد عن المحسوسات المادية والخلاص عن القيود

الشهوية والغضبية وهذه لا تحصل الا بالهداية و
التعليم والتاديب والتقويم فبعث الله رسولا معلما و
ارسل كتابا جامعا فيه لب اسرار التاويل وتفاصيل
احكام التنزيل متضمنا لعلوم الاولين والاخرين مشتملا
على خلاصة الاداب والسنن التى كانت لساير النبيين
والمرسلين مع زيادة اكمال وتتمة وفصاحة مقال في
الفاظ المرقوم ونزلها منجما على حسب المصالح والاوقات
وفصلها فى صور السور والايات كل سورة من سوره
بحر مملو من جواهر المعانى والبيان بل فلك محشو من
كواكب الحقايق والاعيان وكل اية من اياته صدف مكنونة
فيها در ثمينة قيمة كل منها يوازى روح الانسان بل
هى دراوى تتلألأ وتستضيئ فى سماء الهداية والنبوة
والولاية فيغشى من لمعانها واضائتها حيوة الانس و
الجان فى النشاة الاخرة ودار الحيوان والخلاص من
ظلمة العمى والحرمان وعذاب القبر والنيران وسورة

الواقعة من بينها مشتملة على اسرار شريفة من عالم المعاد
ومقاصد عظيمة فى معرفة نفوس العباد ودرجاتها بحسب
حالاتها فى الدار الاخرة واقسامها من جهة السعادة و
الشقاوة فى النشاة الباقية وعلوم الاخرة مما يختص
بدركها عرفاء هذه الملة وحكمائها الراسخون وليس
لغيرهم من المتكلمين والفقهاء الا اسماء الالفاظ و
التصرف فى مفهوماتها وجمهور الحكماء بعلومهم الفلسفية
عن ادراك احوال المعاد معزولون حتى ان رئيسهم
اعترف بالعجز والقصور عن فهم المعاد الجسمانى وكذلك
المجتهدون فى مسايل الاعتقاد منخرطون فى سلك
التقليد مع ساير العباد وانى كنت سالفا كثير الاشتغال
بالبحث والتكرار وشديد المراجعة الى مطالعة كتب الحكماء
النظار حتى ظننت انى على شئ فلما انفتحت بصيرتى قليلا
ونظرت الى حالى رايت نفسى وان حصلت شيئا من احوال
المبدأ وتنزيهه عن صفات الامكان والحدثان وشيئا

من احكام المعاد لنفوس الانسان فارغة عن علو الحقيقة
وحقايق العيان مما لا يدرك الا بالذوق والوجدان
وهي الواردة في الكتاب والسنة من معرفة الله وصفاته
واسمائه وكتبه ورسله ومعرفة النفس واحوالها من
القبر والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة و
النار وغير ذلك مما لا يعلم حقيقتها الا بتعليم الله
ولا ينكشف الا بنور النبوة والولاية والفرق بين علوم
النظار وبين علوم ذوي الابصار كما بين ان يعلم احد
حد الحلاوة وبين ان يذوق الحلاوة وكم بين ان تدرك
حد الصحة وحد السلطنة وبين ان تكون صحيحا سلطانا
وكذلك مقابل هذه المعاني فعلمت يقينا ان هذه
الحقايق الايمانية لا تدرك الا بالتصفية للقلب
عن الهواء والتهذيب عن اغراض الدنيا والعزلة عن
صحبة الناس وخصوصا الاكياس والتدبر في ايات
الله وحديث رسوله واله عليهم السلم والتيسير بسيرة

الصالحين في بقية من العمر القليل وبين يدي السير
الطويل فلما احسست بعجزي وايقنت اني لست على
شيء وقد كنت قنعت عن ضوء النور وبطل وفي اشتعال
نفسي لكثرة الاضطرار اشتعال الاقويا والتهب قلبي لشدة
الانضجار التهابا بنور ربانية فتداركه العناية الازلية بالرحموت
ونظرت اليه لعطوفة الربانية لشيء من لوامع الملكوت
فافاض علي من بحر الجود شيئا من اسرار الوجود وافاد في
مظهر الخفيات ومنور المهيات بعضا من اسرار الايات
وشواهد البينات فاطلعت على بعض اسرار التنزيل و
حقايق التاويل فشرعت خيرة من الله ورسوله في تفسير
طايفة من السور والايات وقرعت باب دفع الحجب عن
وجوه البينات وكشف النقاب عن قرايتها بحمد الله
كطبقات الجنان مفتحة الابواب فيها وجوه من الحور
العين ينادون اصحاب الكشف واليقين سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين ففسرت كثيرا من الايات و

السور الطوال والقصار كما قضى الله واراد خالق الكون
والاقدار والانشاء وافاد واهب العلوم والانوار فاردت
الان اكتب ما اجتمع لي وخطر ببالي من نكات التنزيل ووجوه
التاويل المتعلقة بهذه السورة التي هي بحر عميق في تحقيق
علم المعاد وكنز من كنوز الاخرة يعرف بها عاقبة نفوس
العباد ولا يمكن غورها ولا يعرف قدرها الا بامداد
علوي وتاييد الهي فشمرت عن ساق الجد مع طبع قاصر
وقلب منكسر ومزاج فاسد ومتاع كاسد وبضاعة
قليلة وادوات كليلة وخاطر فاتر خطرت فيه البلايا
وبال مبتلى بفنون الرزايا رجاء بلطف الله في اقتباس
لوايح انواره وتوكلا عليه في اقتناص شوارد اسراره
وشرعت فيه سائلا من الله حسن التوفيق وبيده مقاليد
الهداية وازمة التحقيق قوله عز اسمه بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة هذا من قبيل
قولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيمة

وساعتها والناظرون في علم الكتاب بعين الاحتجاب
يظنون ان زمان الاخرة وساعتها من جنس ازمنة
الدنيا وساعتها حتى انهم يتوهمون ان يوم القيمة يوم
مخصوص متصل اوله باخر ايام الدنيا فيشكل عليهم
وقوع الاخبار عن وقوعه وقوعها الاٰن بالنقل كما
في هذه الاية وقد تكررت الاخبار عن وقوع القيمة
وحالاتها في القران بالفاظ دالة على ثبوتها وتحققها
بالفعل مثل قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض وقوله ونزعنا ما في صدورهم
من غل الاية ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار
ونادى اصحاب الاعراف الايات واشباهها كثيرة
فوقعوا في تكلف ارباب المجاز والمبالغة كما قيل في
الكشاف وغيره انها وصف بالوقوع لانها تقع لا محة
ولم يتذكروا معنى قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة فنسبة البعث اليه كنسبة الخلق فكما ان

ايجاد الخلائق في ازمنتها واوقاتها المتكثرة المتجددة انما
هو من قبل الله وبالقياس الى مجاورىه مقربيه من ذوات
الملئكة المقربين وعقول الكاولياء الصديقين في دفعة
واحدة واليه اشير بقوله صلى الله عليه واله جف القلم بما
هو كاين مع انه تعالى كل يوم هو في شان ولا زمان
عن زمان ولا مكان عن مكان لتعاليه عن هذه
الاشياء مع انبساط نور وجوده عليها وارتفاعه
عن الانحصار في عالم الارض والسماء مع شمول علمه
ونزول رحمته الى ما تحت الثرى فكذلك بعث الخلايق
كلهم من اجداثهم في لحظة واحدة من جهته لقوله وما
امر الساعة الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب ومن خواص
يوم القيمة ان مقداره بالقياس الى طايفة خمسون
الف سنة لقوله تعالى تعرج الملئكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وبالقياس
الى طايفة اخرى كلمح بالبصر او هو اقرب انهم يرونه

ونراه قريبا وكذا من خواص الساعة انها منتظرة في حق
بالقياس الى طايفة يقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ولا يزال الذين كفروا في مرية حتى تاتيهم
الساعة اتية لا ريب فيها فقوله ليس مع ما في حيزه
صفة للواقعة ويحتمل ان يكون عاملا في الظرف كما
يقول اليوم ليس لي عمل ولا يحتاج الى تاويل ليس بلا
يكون كما في بعض التفاسير بناء على انه لنفي الحال فلا
يكون عاملا في ظرف لم يقع بعد لما وقعت الاشارة
اليه وعلى الاول يكون اذا منصوبة بفعل مضمر مثل
اذكر ونحوه او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كذا و
كذا وفي الكشاف فسرت كاذبة بنفس كاذبة وذكر في
المعنى اي لا يكون حين يقع نفس تكذب على الله و
التكذيب للغيب مطلقا من نفس اصلا ثم ما يناقضه
قوله تعالى ويوم يقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يوفكون وقوله من كان في هذه

اعمى فهو في الاخرة اعمى وايضا الحكم بان كل نفس عند
قيام الساعة مؤمنة صادقة مصدقة في كل اناس ممن
لا يتيسر له في ادراك المعارف الايمانية بل بناء معرفته
على ظواهر المنقولات وما اشتهر في المتداولات وذلك
لان الايمان بالله واليوم الاخر هو غاية كمال النفس
الانسانية لانه عبارة عن نور من انوار الله يقذف
في قلب من يشاء من عباده وهذا النور يطفي نار جهنم
فكيف يتنور به نفوس الكفار والمنافقين وما ورد
من الايات في باب ايمانهم عند نزول العذاب فبعضها
محمولة على ظهور الشقاوة عليهم يومئذ ومشاهدتهم
اثار السيئات ونتايج الكفر والعناد وتبعات المعاصي
والفسوق واضداد ما كانوا يحتسبون كما في قوله تعالى و
بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبعضها مما لا
يفهم منه ازيد من اعترافهم باللسان ودعوتهم
الايمان كما في قوله تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا

بالله وحده وربما كانوا كاذبين في هذه الدعوى
يومئذ كما كذبوا في قولهم للرسول صلى الله عليه
واله كما قال الله تعالى حكاية عنهم حيث قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يشهد انك لرسوله والله يشهد
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الا
انهم يصيرون بعد الموت عرفاء بالله واياته موحدين
والا فكيف يعذبهم الله عذابا ابديا اذ البراهين العقلية
والسمعية ناهضة على خروج اهل التوحيد من النار
فالقول بان كل نفس يوم القيمة غير كاذبة في محل المنع
نعم منشا الكذب والغلط ومبدا الشر والوبال لا يكون
الا في هذا العالم الذي هو منبع الشرور والعاهات
ومعدن النقايص والافات كما بين في مقامه النفس
الشقية الكذوبة لا تكتسب مادة الكذب والبهتان
والكفر والعصيان ومنشا التعذيب بالنيران الا
بواسطة كونها مدة في هذا العالم ولاجل تعلقها

بالابدان فهی خالد حطب نیرانها من ههنا والاخرة دار
العدل والحساب والقضاء بمؤدی الشهود والکتاب لا
ظلم الیوم والاولی ان یحمل الکاذبة علی المصدر کالعافیة
ای لیس لمجیئها وظهورها کذب ومعناه انها واقعة حقا و
صدقا ولیس فیها ولا فی الاخبار عن وقوعها کذب الا علی
الاول مثل ما فی قوله تعالی یا لیتنی قدمت لحیوتی علی
ماذکرناه مثل قوله عز اسمه خافضة رافعة اما صفتان
بعد الصفة او خبران لمبتداء محذوف ای هی خافضة
یخفض اقواما و رافعة یرفع اخرین بمعنی ان الاشقیاء الذین
یهبطون وینحطون فیها الی الدرکات الهاویة والسعداء
المقبلین یصعدون فیها الی الدرجات العالیة هذا
امر متحقق الوقوع کما یدل علیه الاتیان بصیغة اسم
الفاعل الدال علی الثبات والدوام فما من نفس ما دامت
فی الدنیا الا وهی اما فی الصعود او الهبوط بحسب
النشاة الثانیة من جهة اعمالها الحسنة او السیئة لکن

ظهور هذه الاحوال وکشف الاغطیة عنها لجمیع
الخلایق یتوقف علی قیام القیمة العظمی بموت الکل و
ظهورها لکل واحد بخصوصه موقوف علی القیامة
الصغری بموته قوله عز اسمه اذا رجت الارض رجا وبست
الجبال بسا فکانت هباء منبثا اذا مع ما یلیه بدل من
اذا وقعت وهو منصوب بخافضة رافعة والرج هو
التحریک الشدید فمعنیه رجت الارض حرکت تحریکا شدیدا
حتی انهدم کل شیء علیها من الابنیة والجبال وهی کذلک
عند قیام الساعة کما انها کذلک عند اهل الکشف الذین
غلب علی باطنهم ظهور سلطان الاخرة فهم یرون
الارض ومن علیها دائمة التحول والتنقل لازمة الانهدام
والزوال من حال الی حال والبس هو التفتیت للشیء و
التفریق لحتی یعود کالسویق وبست الجبال صارت
متفرقة الاجزاء کالذرات المبثوثة فی الهواء وکذلک
اصل الجبال فانها فی الاصل کانت اجزاء متفرقة فی

طويلة لا يعلم كميتها الا الله فجمعتها ايدى بعض
ملائكة الله الموكلة بتصريف الرياح وتمويج البحار فانعقدت
جبالا باذن الله فى بعض الاوقات ثم تعود الى ما كانت و
زالت عن مواضعها فى كل وقت على التدريج ولو بهبوب
الرياح ونزول الامطار وتاثير اشعة الشمس وغيرها من
الانوار وفسحها بالتحليل والتسخير وعلى هذا القياس
يرجع فيها كل شئ الى اصله ويظهر على صورته الحقيقية
التى كانت عليها ولا شك ان الاخرة انما تحصل بانقلاع
الحجب وظهور الحقايق وزوال التعينات والحق عن
الباطل على ان من اكتحل عين بصيرته بنور الايمان وتنور
قلبه بطلوع شمس العيان يجد اعيان الافلاك و
الاركان متبدلة وطبايع الصور والاكوان متحولة
متزايلة فهى ابدا فى السيلان والزوال والحركة و
الانتقال حركة جوهرية وتجددا ذاتيا لا بمجرد الصفات
والاعراض فقط وفى المقولات الاربع لا غير كما زعمه

المحجوبون من اهل النظر بل كما اقيم عليه البرهان مطابقا
لما وجده اصحاب المكاشفة والعيان من ان الطبيعة
السارية فى اجسام هذا العالم هى حقيقة سيالة متجددة
الذات غير قارة بحسب الجوهر وعلم من ذلك ان الدنيا
بجملة ما فيها حادثة وهى دار زوال وانتقال والاخرة دار
قرار وثبات كما يراه المليون حسبما وصل اليهم من حملة
اسرار الوحى والتنزيل وخزنة علم النبوة والتاويل قوله
عز اسمه وكنتم ازواجا ثلثة اى اصنافا ثلثة وذلك لان
الانسان فيه مبادى ادراكات ثلثة من جهة قوى
ثلث قوة العقل وقوة الخيال وقوة الحس ولكل قوة
كمال فكمال القوة العاقلة بادراك المعارف الالهية
والعلوم الربانية وبه يحشر الانسان الى جوار الله و
ملكوته وكمال القوة الخيالية فى فعل الخيرات و
تهذيب الصفات وتبديل السيئات بالحسنات وكمال
القوة الحسية بادراك الملائم من الملاذ الجسمانية والاعراض

البدنية والانسان في اول تكونه بالقوة في كمال كل من
هذه المبادي الثلاثة وهو بحسب كمال كل قوة يقع في
عالم من العوالم ومقتضى طبيعة تلك القوة ان لم يكن لها
مانع فله نشآت ثلث بحسب قوى ثلث بالقوة في اول
الوجود فاول ما يخرج فيه من القوة الى الفعل هو نشاة
الحس وكماله بحسبه يقتضي السكون في هذه الدار و
الانشراح في مراتع الشهوات كالبهائم والحشرات فاذا
تجاوز عن هذا المنزل يحدث فيه العقل العملي وقوة التخيل
وكماله بحسب هذه القوة يقتضي له التشوق الى اللذات الاخروية
والكون هناك من حيث يتخيل الخيرات المظنونة ويقصد
الافعال الحسنة وينوي فعل الطاعات وترك القبايح
والسيئات ومعاد الانسان حيث همته ثم اذا ساعده
التوفيق الالهي وارتفع الى كمال القوة النظرية يحيط بالكليات
ويتصل بالمفارقات ويعرف المبادي والغايات علما
برهانيا وادراكا مقدسا عن شوب تغير وتجدد او ظن

او تخمين فمنزله منزل المقدسين فعلم ان الانسان صار
بحسب هذه المقامات منقسما على ثلثة اقسام ولكل قسم
احوال مخصوصة بحسب الاخرة وله منزل خاص من المنازل
الكلية وان كان تحت كل قسم انواع بلا نهاية وهذا الانشعاب
في وحدة النوع الانساني قبل ان يصير باطنه خارجا من
القوة النفسانية الى الفعل الصوري الباطني في صفة من
الصفات المكنونة فيه المخزونة في طينته فوقعت الاشارة
الى تفصيل هذه الاقسام الثلاثة في قوله عز اسمه فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب
المشأمة والسابقون السابقون فاصحاب الميمنة هم
الذين يؤتون صحايف اعمالهم بايمانهم واصحاب المشأمة
هم الذين يؤتونها بشمايلهم وهما جميعا من اصحاب
الاعمال والغالب عليهم القوة العملية لكن الطائفة
الاولى مبدأ اعمالهم العقل العملي كما مر وبواسطة الادراكات
الباطنية الجزئية كالتخيل وما يجري مجراه وغايتها الجز

خود شما باشید ازواج ثلث — اندران و ز یکدگر باید انبعاث
یعنی اصناف سه گونه در طلب — زوج گوید صنف واما نا عرب
پس یکی زانها است اهل میمنت — کیستند اهل یمین را هیمنه
صاحبان یمن که بی بار خواست — نامه ها بدهندشان بر دست راست
بوده اند اهل سعادت کز نخست — بر یمین آدم استاده اند چست
چون که شد ذریت از صلبش برون — بوده اند از میمنت فخر قرون
در قیامت چون که بر گردد ورق — ایستاده اند یمین عرش حق
قوم دیگر هست اهل مشئمه — کیستند اهل شما ایشان همه
شوم خالی پست طبع زشت رو — در عرب ضرب المثل هر شوم خو
گویدا و منی فلان بالشمال — باشد این صنف از شامت در مقال
قوم سیم بوترند از جمله چون — خواندشان و السابقون السابقون
سابقوا اند فضل و در توحید دین — در بهشت و در وصول ذات یقین
در خلایق اینگروه اند از ملوک — بر خدا نزدیکتر اند سلوک

الخيرات المظنونة والسعادات المقبولة والطايفة الثانية
مبدا اعمالهم هو القوة المحركة الحيوانية المسماة بالشوقية
بوساطة الادراكات الحسية وغايتها اما طلب الشهوة
بالاكل والجماع وما يجري مجراهما او الغضب بالغلبة و
الانتقام وما يشبههما والسابقون فهم اعلى مرتبة
من ان يكونوا من اهل العمل وانما شانهم مشاهدة الحقايق
وملاحظة عظمة الله وملكوته وقد شغلهم الله
بمحبته عن محبة ما سواه واغناهم عن الطعام والشراب
وعن النظر الى غيره فمنزلتهم منه منزلة الملئكة العليين
المجردين عن الاجرام كلها وعن التعلق بها سواء كانت من
هذه الاجسام الكدرة الدنياوية او من الاجرام النورية
الاخروية وعن الحسن المراد من اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة اصحاب اليمن والشوم لان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم
والسابقون هم المخلصون الذين سبقوا الى ما

دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضات الله و
الاولى ما ذكر اوّلا وههنا وجه اخر ذكر في كثير من التفاسير
وهو انّ اصحاب الميمنة هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين
الى الجنة واصحاب المشامة هم الذين يوخذ بهم ذات
الشمال الى النار وتحقيقه ان العالم بتمامه كشخص واحد
لان وجوده ظل لوجود الحق فله وحدة طبيعية جمعية
هي ظل للوحدة الحقة الالهية وله روح واحد هو
الروح الاعظم والعقل الاوّل المشتمل على مجموع الارواح
الكلية العقلية اشتمالا عقليا وله كالانسان جانبان
احدهما جانب اليمين وفيه الملكوت الاعلى وهي المدبرات
العلوية المتعلقة بالبرازخ النورية وفيها جنة السعداء
ومن ملائكتها من يسوقون عباد الله الى رضوانه ومنهم
كتاب حسناتنا يكتبون صحايف اعمالنا الحسنة وهم
الملائكة العليون وبايديهم اتى كتاب الابرار ان كتاب
الابرار لفي عليين والكتابة عبارة عن تصوير الحقايق

والكتابهم المصورون والناقشون والصحيفة هي محل
التصوير والنقش وكذا القلم هو الواسطة بين يمين
الكاتب والكتابة فالمراد من الكاتب ههنا جوهر ملكوتي
فعال علوي من القلم قوته العملية المصورة ومن الصحيفة
نفوسنا الناطقة الخالية عن النقوش في اول الفطرة
ولا شك ان هذه الكتابة لا يمكن ان يشاهدها احد
بهذه الحواس المكدودة الترابية البالية لانها مكتوبات
غيبية وقعت في عالم الغيب لكن اكثر الناس لا يؤمنون
بالغيب ولا يعتقدون ولا يثقون الا بالوجود المحسوس
باحدى هذه الحواس وثانيهما الشمال وفيه الملكوت
الاسفل وهي المدبرات السفلية سدنة البرازخ الظلمانية
وفيها جحيم الاشقياء ولها طايفتان من الملئكة كما في
الاولى احديهما السابقة لاهل النار والثانية الكاتبة
لاعمال السيئات للفجار لقوله تعالى وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد والطايفة الاولى منهما

هي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والطايفة الثانية هي ملائكة بايديهم
اقلام من النار يكتبون المعاصي والشرور واقوال الكذابين
واهل الزور في صحايف لا ايقة للاحراق بالنار لما فيه
من الاخبار الكاذبة والكلمات الواهية الباطلة كما في
قال قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما
سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وهذا الوجه
قريب لما نحن مما ذكرا وكلا وذلك لان المراد من اصحاب
اليمين واصحاب الشمال على الاول كل من اوتي كتابه بيمينه
والمراد منهما على الاخير كل من كان مآله الى الملكوت
الاعلى وجنة السعداء مع اهل العليين وكل من كان
مآله الى الملكوت الاسفل وجحيم الاشقياء مع اهل
السجين ولا شبهة من ان من اوتي كتابه بيمينه كان
حشره الى ملائكة جانب العليين ومن اوتي كتابه
بشماله او من وراء ظهره كان معذبا بايدي سدنة

النار وزبانية الجحيم المعذبين لاهل النكال واصحاب الشمال
وكان في طبقات السجين مع زمرة الشياطين فالمال في
الوجهين واحد لفظة ما في الموضعين للتعجب عجب الله و
رسوله من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي
شئ هذه الطايفة في السعادة واي شئ هذه الاخرى في
الشقاوة والسابقون السابقون الاول مبتداء
خبر وفي الكواشي السابقون الى طاعة الله هم السابقون
الى رحمته ورضوانه وفي الكشاف السابقون من عرفت
حالهم وبلغك وصفهم كقول ابي النجم انا ابو النجم وشعري
شعري كانه قيل شعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته
وبراعته وههنا وجه اخر وهو انه كان ينبغي ان يقال
والسابقون ما السابقون الا انه اراد ان يصفهم
بوصف لا يكتنه فقال هكذا فكانه قيل لا وصف
لهم افضل من هذا وهذا اوجه الوجوه ومنهم من
جعل الثاني تاكيدا للاول وجعل الخبر اولئك المقربون

واليس بصواب لانه تمام الجملة وهو في مقابلة القولين
الاولين قوله عز اسمه اولئك المقربون هم الذين قربت
درجاتهم عند الله واعلت مراتبهم في الجنة وهذا القرب
ليس بالمكان ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات قربوا معنو
لاجل الشرافة والبراءة عن الدنيا وشرودها ونقايص
المواد وآفاتها وذلك لان ظل الوجود اذا امتد وانبسط
عن الباري ووقع على قوابل المهيات حسب اقتضاء الرحمة
الواسعة المعبر عنها بالنفس الرحماني فابتدأت وترتيب
الموجودات من جهة الابداع على ترتيب الاشرف فالاشرف
منتهية الى الاخس الذي لا اخس منه كالهاوية والظلمة
ثم عادت وتوجهت الى الكمال بعد التوحيد وادتقى الى
الشرف بعد ان هبط منه من جهة التكوين على ترتيب
الاخس فالاخس حتى انتهت الى الاشرف لا اشرف منه
في الامكان وظاهر ان اشرف الممكنات واعلاها
مرتبة في سلسلة البدو هو الروح الاول والقلم

الاعلی فنعم ما قیل فی هر

در مقام و مرتبت نزدیک حق
بوده اند از کودکی دوران فرد
پیش از اشیا خوانده حق و ابدیت ملک
بت نبرپرستیده هرگز ملک نفس
پاک و طاهر بوده اند از هر خطا
او رسیدند ایشان بجنات نعیم
خود حجابی نیست بدان ثقات
قوم بپاندا ز پیشینان
یعنی از این سابقین اند احم
لیک در بحبوبهٔ ارباب یقین
یعنی اولی بر عنایت در ازل
قوم محبوبین زارباب صفوف
وان قلیل در آخر بنید انکسان
نسبت ایشان محبوبین کراست
نی که باشد اولون از آن امم

هست سابقون
کرده بذل مال و
نی که وقتی بود
امتیاز ایشان
خوانده حق این
در صراط عدل
در صفات از ذات و
واندکی از آخر
بیش از این امت
اهل صف اولند
نی ز امتهای ما
نی محبین کر محبت
کر محبین اند در
واهل صف ثانیند
واخرون از امت

یعنی از این سابقین اخص خواص ... یعنی که این ... خواص

الاعلى ثم سلسلة العقول وهم الملئكة المقربون
السابقون ثم سلسلة النفوس المجردة وهم الملائكة
المدبرون السابقون ثم النفوس المنطبعة ثم الصور الطبيعية
ثم المواد الجسمية الى اسفل سافلين وهى غاية تدبير
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه واخس الممكنات
وادناها منزلة فى سلسلة العود الجسم بما هو جسم
ويليه فى الخسة الصور العنصرية ثم سلسلة الجمادات
ثم النباتات ثم الحيوانات بنفوسها الحيوانية ومادة
ارواحها البخارية التى هى اجرام لطيفة شفافة واشرف
انواع الحيوان الانسان نفسا وبدنا لان الاسطقسات
فى بدنه امتزجت غاية الامتزاج حتى انتهت بروحه
التى هى جسم حار لطيف حاصل من صفوة الاخلاط
ينبعث من القلب فى التجويف الايسر منه ثم اعتدلت
فى الدماغ اعتدالا بالغا حتى شابهت الجرم الفلكى فى
صفائه ونقائه ونوره وضيائه وبعده عن التضاد

الموجب للفساد فصارت مرآة للنفس الناطقة بها تدرك
الوجود كله على هيئته التى كان عليها كليا وجزئيا اما
كلياته فبذاتها المجردة واما جزئياته فبهذه المرآة المجلوة
فان فى الانسان شيئا كالملك وشيئا كالفلك فمن حيث
اعتدال المزاج وعدم الاضداد يشابه السبع الشداد
ومن حيث مفارقة صورته المواد القوابل يشاكل العلل
الاوائل والعقول الفواعل واشرف الانسان من بلغ فى
الشرف والبراءة الى مرتبة السابقين الاولين من الملئكة
المقربين فصار متحدا بالعقل الفعال اتحاد العاقل بالمعقول
كما ذهب اليه كثير من الحكماء واشارت اليه كلمات الاوليا
وشهدت عليه اذواق الصوفية وبرهن عليه فى
الشواهد الربوبية فانظر الى اتقان حكمة المبدع البديع
وجود الصانع المنيع كيف بدا بالوجود من الاشرف فالاشرف
حتى اختتم بالاجسام وانتهى الى معدن الشرور والظلام
ثم شرع فى التلطيف والتشريف والانارة والتصعيد

والتكميل باضافة ثانية ولطف جديد ففتح فاتحة اخرى
للجود والافادة وانشأ النشأة الثانية للاعادة وقد
قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده فعكس الترتيب الاول
من الاخس الى النفيس فالانفس حتى بلغ به الى ارواح
كالاملاك وابدان كالافلاك وهكذا الى ان وقع
الاختتام بروح اشرف الانام خاتم الرسل المضاهي
بنوره بنور العقل الاول ولهذا المعنى قال عليه السلام
اول ما خلق الله نوري فتمت به دايرة الوجود و
عادت سلسلة الافاضة والجود في النهاية حيث
وقعت منه البداية وهو سبحانه المبدأ والمنتهى في
البداية والرجعى قوله عز اسمه في جنات النعيم اعلم ان
هؤلاء الاصفياء وان كانوا من جهة هوياتهم العقلية
مقربين لله تعالى لانهم جالسون تحت قبة الجبروت
لكنهم من جهة نفوسهم الحيوانية المطيعة لامر الله
المسلمة لحكمه منسرحون في مراتع اللذات متنعمون

بنعيم الجنات فان لكل حقيقة درجات في الوجود و
مراتب بعضها فوق بعض لا ينفك بعض مراتبه عن
بعض فما من حقيقة كلية هي مظهر اسم من اسماء الله
الا ولها بعد مرتبة ذلك الاسم الالهي عقل ونفس و
طبيعة وجسم حتى ان هذه الخلايق الكونية انما هي
اصنام واظلال لخلايق اخرى عقلية روحانية و
هذه الارض انما هي صنم لارض عقلية روحانية و
هذا الانسان الحسي انما هو صنم للانسان العقلي
والانسان العقلي مظهر لاسم الله ونور من انواره
حاصل من امره في عالم الغيب كما قال قل الروح من امر
ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ثم اذا ثبت ان لكل
حق حقيقة ولكل محسوس معقولا فيحتمل ان يراد من
الجنات الجنات العقلية فان الجنة جنتان جنة
محسوسة بالحواس الاخروية وجنة معقولة مشاهدة
ببصره الباطن العقلي ولكل منهما درجات كما ان العالم

عالمان عيب وشهادة ولكل منهما منازل فالانسان
السعيد ثمرة شجرة الدنيا هو عقل بالفعل جنّة معنوية
بما يحمله من المعارف والعلوم ولنفسه الحيوانية جنّة
صورية مما يحمله من اللذات والشهوات وينالها من
طريق قواها العملية الحسّية من اكل وشرب ونكاح
وغيرها جزاء بما صبرت عنها في الدنيا وحبست قواها
عن نيل قشورها الكدرة الظلمانية حتى فازت بلبوبها
الصافية النورانية فان النفس كلما اوقاضت صيفت
وتنورت وبحسب صفائها ونورها كانت مخزونها
الاخروية وذخايرها الغيبية صافية نقية نفيسة
نورانية فالمراتب والدرجات في الجنات بحسب المراتب
والدرجات في الاشواق والرهبات قوله عز اسمه ثلّة
من الاولين وقليل من الآخرين الثلّة الجماعة من الناس
الكثيرة واصلها من الثل وهو الكسر كان الامة من
الام وهو الشيخ كانها جماعة قطعت من الناس وكونها

زان پیمبر گفت هستند این فریق — زامت من هر سه فرقه بی‌طریق
منکران قوم سابق بر بشر — کانه عرصع باشد از نایوت در
وان مثلث تختها پیوسته اند — وز گهر بر یکدیگر بر بسته اند
روی بر روی هم بر آنها هر یکی — با فرح باشد ایشان متکی
موهبتها باشد از بر انصال — گر بر ایشان حسن اوزد لجلال
کودکان با صباحت ورشان — هر خدمت در طواف و طرب
جاودان این کودکان ماه‌رو — بی تغیر ماند با حسن نکو
کوزه‌ها بید بسته شان بود دست هین — واباریق وکاس من معین
جامها یعنی پر از خمر وصال — وز شراب عشق و عرفان کمال
درد سر نکشند از آن نیکو عقول — نیست یعنی خمر وحل را خمار
هم نه زان مانند باز از عقل هوش — نی شود قطع آن شراب از باده نوش
هم چنین با میوه‌ها اندر طواف — گرد شان ولدان نهر دم بی‌گزاف
میل هر چون کنند از اختیار — هم ز لحم طیر شان هست اد بکار
هم چنین حورانشان آنهر طرف — بر مثال در مکنون در صدف
بر جزای آنچه ز اعمال نکو — کرده اند ایشان بدان باغی علو

و ایشان نا شنوند سلام اندر کرم — نعمتها و خمر و فخر ایشان [illegible]
[illegible] بود و دیده [illegible] — [illegible] الغیر

في مقابلة القليل دال على الكثيرة وثلة خبر مبتدأ محذوف
اى هم ثلة والمراد ان السابقين المقربين كثير من الامم
الماضية التي كانت قبل بعثة محمد صلى الله عليه واله و
قليل من هذه الامة وقيل جماعة من اوائل هذه الامة
وقيل من اواخرها وعن النبي عليه واله السلم الثلثان
جميعا من امتي والمراد ان هذه في السابقين وتلك في
اصحاب اليمين فعدد المقربين يتكاثر من متقدمي هذه
الامة دون متاخريها لان اكثر الاولياء والشهداء
والائمة الكبراء كانوا في الاول حيث قرب ازمنتهم
من زمان ان الوحي والتنزيل وعدد السعداء واصحاب
اليمين يتكاثر من الاولين والاخرين جميعا قوله عز اسمه
على سرر موضونة قال المفسرون مرمولة بالذهب
مشبكة بالدر والياقوت متداخلة بعضها في بعض
كما يوضن حلق الدرع وقيل متواصلة ادنى بعضها من
بعض وقد ورد في الخبر ان يوم القيمة يؤتى منابر واسرة

وكراسي كلها من النور فالمنابر للانبياء عليهم السلم والاسرة
للاولياء والكراسي للعلماء ويحتمل ان يكون كناية عن
مظاهر قلوبهم او مصادر افعالهم قوله عز اسمه متكئين
عليها متقابلين اي مستندين عليها جالسين من جلوس الملوك
على اسرتهم او معتمدين عليها ساكنين اليها سكون
الارواح الى النفوس وهو حال من الضمير في على متعلق
اي استقروا عليها متكئين متقابلين ينظر بعضهم بعض
لعدم الحجاب بينهم لا خارجا ولا داخلا اما نفي الحجاب
الخارجي عنهم فلعدم الابدان الغليظة لهم والحواجز
الكثيفة بينهم واما نفي الحجاب الداخلي عنهم فلعدم
القهر والكفر والجهل والعمى والحسد والغضب وساير
الامراض النفسانية في نفوسهم فيشاهد كل منهم
كلا منهم اذ ذات كل واحد منهم عين باصرة واذن واعية
دائما وعقل دراك بالفعل كما انه نور مبصر وكلام
حق مسموع دائما وحقيقة معقولة بالفعل قوله جل

اسمه يطوف عليهم ولدان مخلدون اى يديرحولهم
ويستنير بانوارهم القدسية ويستفيض من اشراقاتهم
العقلية هم اولاد روحانيين لهم نفوس مجردة متعلقة
باجرام كريمة نورية مستديرة الحركات مخلدين فى
دوام حركاتهم الشوقية الاشراقات العقلية عليهم من
اباتهم العقلية فى النشاة الاخرة لا فى هذا العالم الزائل
لزواله وانقطاعه وعدم استمرار الوجود فيه بالعدد
لا فى العنصريات ولا فى الفلكيات كما بين فى موضعه
وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا
عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها عن امير المؤمنين
عليه السلم وعن النبى صلى الله عليه واله انه سئل
عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة قوله
عز اسمه باكواب واباريق وكاس من معين يطوفون
عليهم باكواب وهى القداح الواسعة الرؤس
بلا خراطيم ولا عرى لها واباريق هى ذات العرى والخراطيم

والمراد الاوانى التى تبرق لصفاء لونها وانها لا
يوجد لها امثاله فى هذا العالم الا الكواكب الثابتة
الفلكية الدايرة التى تديرها النفوس السماوية بايدى
قواها العملية طربا وشوقا وتقربا الى مباديها وغاياتها
ومعشوقاتها العقلية ومحركاتها الفلكية الملكية
باذن الله ويطوفون عليهم ايضا بكاس مملو من شراب
الاحدية معين جار فى انهار المدارك الشوقية و
المشارب الذوقية مكشوف لاهل المشاهدة و
العيان اذ منبعه منشأ الحيوة والعقل والشهود فكيف
لا يعان ولا يعاين قوله عز اسمه لا يصدعون عنها ولا
ينزفون لا ياخذ من شربها صداع لصفائها من كدر الشر
والافة وفساد التركيب وغلبة احد الاضداد كخمور
هذه الدنيا وتعاليهم عن تاثير المزاحمات وتصايح
المضادات لتجردهم عن عوائد التراكيب والاضداد و
ارتفاعهم عن الطبقات السافلة التى توجد فيها الشر

والفساد وقيل لا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصّدعون
بمعنى لا يتصدعون اى لا يتفرقون كقوله فى حق الكفار
يومئذ يصّدّعون وذلك لان منشا صحبتهم ومبدا
جمعيّتهم هو مشرب المحبّة الالهيّة ونشأة الوحدة المعنويّة
والوصلة الايمانيّة والرابطة الحكميّة ليس باعثها
الاغراض النفسانيّة والاوضاع الجسمانيّة المؤدّية
سريعًا الى التفرقة والوحشة والنفرة وقوله ولا ينزفون
ان كان بفتح الزّاى فمعناه لا يذهب عقولهم بالسكر كما
فى قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وهذا
فى قراءة الكوفيين غير عاصم وان كان بكسر الزاى كما
فى قراءة الباقين فالمعنى لا يفنى شرابهم الرّوحانى ولا
تزول نشاة مدامهم الحبّى الالهى لان منبعه منبع فيض
الوجود الابدى وعين ماء الحيوة السرمدى الذى لن
يبرح الا من اسلوب الفضل سائلا ومن منبع الافاضة
والرحمة طائلا قوله عزّ اسمه وفاكهة ممّا يتخيّرون ولحم

طير ممّا يشتهون يتخيرون ياخذون خيرة يقال تخيرت
الشئ اى اخذت خيره وافضله ويشتهون يتمنّون فان
اهل الجنّة اذا تخيّروا شيئا واشتهوه خلقه الله دفعة
فاذا تمنّوا فاكهة اىّ فاكهة كانت تكوّنت باذن الله كما
تخيروه واذا تمنّوا لحم الطير النضيج خلق الله لهم لحم الطير
نضيجا من غير حاجة الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عبّاس
رضى الله عنه يخطر على قلبه الطير فيطير ممثلا بين يديه
على ما اشتهى وهذا علم غفل عنه الاكثرون وادركه
المكاشفون ادراكا ذوقيا بعد ان اعتقد واعتقادا ايمانيّا
وربما يبلغ العارف الى مقام يقال له مقام كن فى عرفهم
فيكون هذا حاله وان كان بعد فى الدّنيا مثل حال
اهل الجنّة فما يقول لشئ كن الا ويكون وروى عن النبىّ
صلّى الله عليه وآله انه قال حين كان فى غزوة تبوك
كن ابا ذر فكان ابا ذر وذلك لانّ الله قد حوّل باطنه
فى النشاة الاخرى وتنزيل كرمن ما عاف بالله من حيث التجلى

لاهي وهو قبل النشأة الآخرة قد حشر في دنياه الى ر
في قبره وهو يرى ما لا يراه الناس ويشاهد ما لا يشاهدون
ويفعل ما لا يفعلون عناية من الله ببعض عباده كما
اعرب عنه بعض العرفاء حكاية عن نفسه وبيانه مما يحتاج
الى اظهار لمعة من علوم المكاشفة قريبة المأخذ من
علوم المناظرة وهو ان الله سبحانه قد خلق النفس الانسانية
وابدعها مثالا له ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت العظيم
بين المثال والممثل له ولذلك جعل معرفتها وسيلة الى
معرفته كما يدل عليه الحديث المشهور من عرف نفسه فقد
عرف ربه فهي قد ابدعت مفتاحا لمعرفة الله تعالى ذاتا
وصفة وافعالا لكونها مثالا له كذلك اما الذات
فقد خلقها البارى وجودا نوريا مفارقا عن الاجرام
والاحياز والاوضاع في ذاتها واما الصفات فقد
خلقت عالمة قادرة حية سميعة بصيرة متكلمة
وهذه كلها صفات من حيث المفهوم واما الافعال

فذاتها عالمها والبدن كانه نسخة مختصرة من مجموع عالم
الدنياوى افلاكه وعناصره وبسايطه ومركباته وجواهره
واعراضه ولهذا ايضا في ذاتها مملكة خاصة شبيهة
بمملكة باريها مشتملة على امثلة الجواهر والاعراض
المجردة والمادية واصناف الاجسام الفلكية والعنصرية
وساير الخلايق يشاهدها بنفس حصولها منها ومثولها
بين يديها شهودا اشراقيا ومثولا نوريا والناس في
غفلة وذهول عن عجايب فطرة الآدمي وغرايب القلب
الانساني لاهتمامهم بعالم المحسوس ونسيانهم امر
الآخرة ومعرفة الرب والرجوع اليه نسوا الله فانساهم
انفسهم فمن جملة المضاهاة الواقعة بين الرب و
النفس انه جعلها نشأتين للغيب والشهادة كما انه تعالى
عالم الغيب والشهادة وذات عالمين الملك والملكوت
والخلق والامر كما له الخلق والامر فافعال النفس
بارادتها على ضربين فما يفعله باستخدام قواها البدنية

وجودها الجسمانية فهي متغيرة متجددة لانها كائنة
بواسطة الحركات وانفعالات مواد الالات والحركة لا
تدوم لانها عين الحدوث والانقضاء وربما تنقضي
القوى والطبايع لكلال الاتها وفتور موضوعاتها واما
ما يفعله بذاتها من غير توسط القوى الطبيعية و
الالات الجسمانية فهي امور ثابتة محفوظة عندها
ما دامت ذاتها تبدعها وتحفظها بعد ان حصلت
لها ملكة الحفظ والاسترجاع من جهة رجوعها
الى الباري واتصالها بالملأ الاعلى والحفظة الكرام
الكاتبين فكذلك افعال الله ينقسم الى ثابتات و
متغيرات مبدعات وكاينات فعلم من هذا ان الله
خلق النفس الانسانية ذات اقتدار على ايجاد صور لا
شيئا في عالمها الخاص ومملكتها الغايبة عن هذا
العالم بمشيتها وارادتها لانها من سنخ الملكوت و
عالم القدرة والصور التي الان ما تخترعها النفس

في عالمها ما دامت تكون في هذا العالم وصحبة الاعدام
والقوى الملكات تكون ضعيفة الوجود شبيهة
بالاشباح والاظلال فاذا قويت ذاتها وقربت من
مبداها بقطع هذه العلايق المادية اصبحت مخترعة
للصور العينية المناسبة لاخلاقها الحسنة او السيئة
اما ملذة او موذية ولم تفارق الدنيا عن الاخرة الا
في كمال الصورة وقوة وجودها هناك ونقصها و
ضعف وجودها ههنا فلو كانت للنفس قدرة تامة
على تصويرها في عالم الخيال لكان نعيمها كنعيم اهل الجنة
حيث تكون شهوتهم سبب تخيلهم وتخيلهم سبب
احساسهم فلا يخطر ببالهم شيء يميلون اليه الا و
يحضر عندهم دفعة واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه واله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور و
السوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة
على اختراع الصور بحسب المشية وانطباعها وجودها

علي تصوير الصور اللذة في عالم الخيال كما قدرهم

فى العين وجود اثابتاً ما دامت المشية لا وجوداً هو
بمعرض الزوال كما فى منام هذا العالم وهذه القدرة
اكمل واوسع من القدرة على الايجاد من خارج الحس لان
الموجود من خارج الحس يشغل بعضها عن ادراك بعض و
يحجب بعض عن بعض لضيق عالمه فاذا اصار الانسان مشغولا
بسماع واحد او رؤيته او مماسة صار مستغرقا به
محجوباً عن غيره واما هذه النشاة فيتسع اتساعاً لا
ضيق فيه حتى لو اراد احد من اهل الجنة ان ياكل جميع
الفواكه لاكلها بعد اخطارها بباله ولو اراد كل احد
منهم ان ياكل ما ياكله غيره لوسعتهم لقمة واحدة
فيحضر تلك اللقمة الواحدة فى ساعة واحدة لالف
شخص فى الف مكان وحمل امور الاخرة على ما هو اوسع
واتم للشهوات واوفى للدواعى والرغبات اولى ومما
ورد فى خبر اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه
وآله انه ياتى اليهم الملك بعد ان يستاذن فى الدخول

عليهم فاذا دخل ناولهم كتاباً من عند الله بعد ان يسلم
عليهم من الله فاذا فى الكتاب لكل انسان مخاطب به
من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا
يموت اما بعد فانى اقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك
اليوم تقول للشئ كن فيكون فقال عليه السلام فلا يقول
احد من اهل الجنة لشئ كن الا ويكون قال بعض العرفاء
من اراد ان يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى امره ونهيه
وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره
فان صح له المضاف ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله
فان امر او نهى او شرع فى التكوين بواسطة جارحة فلم
يقع او وقع ولم يتم مع عموم ذلك بترك الواسطة
فقد كمل ولا يقدح فى كماله ما لم يقع فى الوجود عن
امره بالواسطة فان الصورة الالهية بهذا ظهرت
فى الوجود فانه تعالى امر عباده على السنة رسله و
فى كتابه فمنهم من اطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط

لا سبيل الا الطاعة خاصة ولا يتمكن من اباء قال صلى الله
عليه وآله يد الله مع الجماعة وعد رته فاقده ولهذا لو
اجتمع الانسان في نفسه حتى صار شيئا واحدا نفذت
همته فيما يريد وقال الشيخ في فصوص الحكم بالوهم يخلق كل
انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر
العام والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود في خارج
محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظه ولا يؤدها حفظ ما
خلقته فمتى طرء على العارف غفلة من حفظ ما خلق
عدم ذلك المخلوق وقال ابو علي في تعليقاته كل ما كان
اشد تصورا يكون اتم فعلا الى ان ينتهي الى الاول الذي
ليس فيه شيء بالقوة فيلزم ان يصدر كل موجود و
النفس ما دامت تصوراتها بالقوة لا يصح عنه صدور
فعل عنها الا بتصور يصورها الاشياء ويخرجها من
القوة الى الفعل والكواكب تؤثر نفوسها في نفوسنا دون
العكس لان نفوسنا غير متسعة يصد بعضها عن

فعل بعض بالتمام ويشغلها عنه كما يشغل الحواس القوة
الخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم يشغلها تم فعلها كالحال
في المنام والكواكب قواها غير متشعبة لا تضاد بعضها
بعضا بل كانها قوة واحدة فالباصرة فيها هي القوة السامعة
وهي القوة المصورة فكانها متوفرة على قوة واحدة
فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها انتهى والحاصل ان مبدا
صدور الافاعيل هو تصورات المبادي سواء كانت الا
فاعيل دنيوية او اخروية بشرط قوة الهمة وشدة جمعية
القوى فلما كان تفرق القوى وتوزع الدواعي
مرتفعا في الاخرة لكون الانقسام والتفرق من خواص
هذه النشاة فلا محالة يكون هناك للنفوس الكاملة
اقتدار تام على انشاء كل ما يتمنونه واختراع كل ما يتخيرونه
من الصور المستلذات كالحور والقصور والشراب
السلسبيل والزنجبيل فلكل نفس سعيدة عالم مثل هذا
العالم الا ان عالمه اشرف واوسع لكون موضوعه

الجوهر فى تلك النفسانى وموضوع هذا العالم هى
المادة الكثيفة الظلمانية وهذا اول الدرجات و
ادنى المنازل لعوام اهل الجنة ولمن نجوا من عذاب النيران
بالشفاعة او التفضل وللجنة طبقات بعضها فوق
بعض قوله عز اسمه وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون قرئ بالرفع اما على تقدير وفيها حور عين
او على العطف على يأتون حورا عينا اى ذوات نفسانية
نورية من النفوس الواقعة تحت مراتبهم العقلية
فى مقام تجليات الجمال وسرادقات الجلال وفى مجالى
مشاهداتهم الصفات فى روضات القدس وحضرات
الاسماء لان نسبة النفس الى العقل المكمل لها بالاضافة
والتشويق نسبة الحوا الى ادم وانما وصفت بالعين لان
ذواتها كلها عيون لا تمد دن طرفا عنهم كما فى قوله
وعندهم قاصرات الطرف عين وذلك لفرط محبتها
وعشقها اليهم لانهم هم المعاشيق لان المحبة من لوازم

الوجود لانه خير محض وكل خير محبوب مؤثر اذا برئ من الشرور
وكل ما هو عقل بالفعل فهو وجود برئ عن الشر لانه
عن دنس الآفات والنقايص فيكون معشوقا بالفعل عشقه
ام لا كما انه معقول بالفعل عقله غيره ام لا قوله عز اسمه
جزاء بما كانوا يعملون كل ذلك يولى لهم جزاء باعمالهم
فان جزاء علومهم وتعقلاتهم ليس الجنة وما فيها بل
مشاهدة ذات الحق الاول وصفاته واسمائه وذوات
العقول المقدسين والملائكة المقربين وصفاتهم و
آثارهم وتحقيق ذلك ان اللذات تابعة للادراكات و
الانسان جامع لجملة من القوى والغرايز ولكل قوة
وغريزة لذة ولذتها فى نيلها المقتضى طبعها الذى
خلقت له والمها فى فقدان ذلك عنها ولذة الغضب فى
التشفى والانتقام ولذة الشهوة فى النكاح والطعام
ولذة البصر فى ادراك الاضواء والالوان ولذة السمع
فى الاصوات المناسبة والالحان ولذة الوهم فى الرجاء

والم كل منها فى فقد ما يناسبها فكذلك فى قلب الانسان
قوة تسمى بالنور الالهى لقوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وقد تسمى بالروح الحيوانى
لكونه من عالم الخلق وهو من عالم الامر لقوله قل الروح
من امر ربى وقد تسمى بالعقل النظرى وبالبصيرة الباطنة
وهو ممتاز عن ساير القوى والمشاعر فى ان مدركاته
هى المعانى التى ليست متخيلة ولا محسوسة ولذته وتعبه
فى نيلها وشقاوته وحجبه فى الجهل بها والجحود لها
فهذه القوى قد خلقت وابدعت له لان تدرك حقايق
الامور كلها فمقتضى طبعها معرفة صور الاشياء العقلية
من ادراك لحق الاله وملئكته وادراك خلق العالم و
افتقاره الى خالق مدبر حكيم موصوف بصفات الالهية
وبها تحصل لذته وسعادته كما ان بمقتضى طبع ساير
القوى تحصل لذتها ولا يخفى على ذوى البصاير ان
فى المعرفة والحكمة لذة تفوق ساير اللذات ومن لم يدرك

ان فى الحكمة لذة وفى تركها الما فذلك لانه لم يخلق بعد
هذه الغريزة النورانية والبصيرة الباطنة فى قلبه فقد
علم ان سعادة الجوهر العقلى من الانسان فى ادراك ال
الحقايق العقلية وفيها نعيم فنعيمه لا يوجد فى السماء ولا
فى الارض ولا فى الدنيا ولا فى الاخرة ولا فى الجنة ولا فى
النار وبوجه يوجد فى الجميع اذ لكل واحدة منها حقيقة
عقلية وصورة مفارقة يشاهدها العارف ويستلذ بها
فى مرائى محسوساتها ومظاهر قابلياتها محجبة عن الابصار
مختفية عن انظار الاغيار الا انها لا ينكشف له حق الانكشاف
ولا يتجلى له كل التجلى الا بعد الانقطاع التام عن الدنيا و
الانتزاع عن المادة البدنية فيتجلى له حينئذ تجليا يكون
انكشاف تجليها بالقياس الى اشباحها الخيالية بل المعرفة
الحاصلة فى تعينها ليستكمل فى حقه وينقلب مشاهدة
صريحة كما ان نفسه المدبرة لبدنه ينقلب فى الاستكمال
عقلا مفارقا ولا يكون بين المشاهد فى الاخرة والمعلوم

في الدنيا اختلاف الا من حيث زيادة الكشف وتمام
الوضوح كما في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا ثم لا يخفى ان لذة كل علم و
ادراك عقلي ليست في درجة واحدة لظهور ان لذة العلم
بالحراثة والخياطة ليست كلذة العلم بالله وصفاته وملائكته
وملكوت السموات لان زيادة اللذة في العلم بقدر
زيادة شرف وجود المعلوم وزيادة شرف الوجود
بقدر كماله وشدته وبراءته عن النقص والامكان و
الزوال والتغير فاجل اللذات واعلى السعادات هو
معرفة الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم والى اسرار
الامور الالهية وكيفية تدبيره تعالى الملك والملكوت
وغاية العبارة عنه ان يقال فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة عين وانه اعد لهم ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذن جزاء المعرفة و
الحكمة هو جميع اقطار ملكوت السموات والارض

وجميع صورها العقلية ميدان العارف يتبوأ منها حيث
يشاء من غير حاجة الى ان يتحرك اليها بشخصه فهو من حظه بها
جمال الملكوت في جنة عرضها السموات والارض وكل
عارف فله مثلها من غير ان يضيق على غيره الا انهم
يتفاوتون في سعة منتزهاتهم وكمال سعاداتهم بقدر
كثرة علومهم وقوة نظرهم ورسوخ معرفتهم ودرجاتهم
عند الله وقد وقعت الاشارة فيما مر ان اجناس العوالم
والنشآت منحصرة في ثلثة كما ان مشاعر الانسان و
مداركه ثلث درجات وكل عالم ونشأة له مشعر خاص
من الانسان وهو ايضا بحسب كمال درجة من درجاته
الثلث يقع في عالم من العوالم الثلاثة ويكون من الصور
الموجودة في ذلك العالم فعالم الدنيا ونشأة المحسوسات
يختص بادراك صورها الحسية بالحواس الظاهرة و
الانسان يقع فيها ويدرك صورها المادية و
يستلذ بها من حيث اشتماله على الجوهر الحاس بذلك

يشارك الحيوانات العجمية واما عالم الصور الاخروية وهو
النشاة الغيبية فيختص بادراكها الحواس الباطنية ولا يقع
فيها ويدرك صورها المجردة عن المادة دون المقدار والشكل
ويستدل بها الاشتمال على جوهر العقل العلي والتخيل بالفعل
ويمكن ان يشاركه الجن وضرب من الملئكة النفسانية واما
عالم الصور المفارقة الالهية والمثل النورية والنشاة
القدسية فيختص بادراكها القوة الروحانية والبصيرة
العقلية والانسان يقع فيها بادراك صورها ببصيرته
العقلية وقوته القدسية وهذه القوة مفقودة في
اكثر الناس بل لا توجد الا نادرا وعالم الدنيا منبع الظلمات
ومعدن الافات كما ان العالم الثالث محض الانوار و
الخيرات الموافقة خال عن الشر بالكلية واما العالم الاوسط
فينقسم الى صور نورية وظلمانية ولكل منهما طبقات هي
طبقات الجنة والنار فاهل الدنيا اشقياء محضة و
اهل الله سعداء محضة واهل الاخرة ينقسم الى السعداء

وهم اصحاب اليمين واهل الجنة والى الاشقياء وهم اصحاب
الشمال واهل النار فمن عمل للدنيا كان اجره وجزاؤه المال
والجاه وعاقبته الحسرة والندامة والحرقة بالنار ومن
عمل للاخرة وجزاؤه الجنة والحور والقصور ومن نظر
في معرفة الله وعلم مبدأه ومعاده وتصور حقائق الاشياء
كما هي وصدق بوجودها كان اجره وجزاؤه الاتصال
بالملاء الاعلى ومجاورة الحق الاول ومطالعة ملكوته
ودوام النظر الى وجهه الكريم وذلك هو الفوز العظيم
والفضل الجسيم والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ولذلك جعل الله المذكورات من السرور و
الولدان والكاس من معين والفاكهة ولحم الطير و
الحور العين جزاء الاعمال لا جزاء العلوم والمعارف
اذ لا غاية لها الا انفسها قال بعض العرفاء ان لله
عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ورجاء الجنة
وهكذا حكى عن نفسه الشريفة امير المؤمنين عليه السلام

في خطبة له وسأل بعض اصحابه معروف عنه اخبرني اي
شيء اهاجك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت
فقال ذكر الموت فقال اي شيء الموت فقال ذكر القبر
واي شيء هذا فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال
اي هذا ان ملكا بيده هذا كله ان احببته انساك جميع
ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا
وفي اخبار عيسى عليه السلم اذا رايت التقي مشعوفا في
طلب الرب تعالى فقد الهاه ذلك عن جميع ما سواه
ولا يخفى عليك ان المشعوف بمعرفة الله وملكوته هم
العرفاء الالهيون والحكماء الربانيون اني لم اجد في
وجه الارض من لم يشعف بعلومهم ومعارفهم الا
واحدا انصد يقا بقول من قال جل جناب الحق عن ان
يكون شريعة لكل وارد او ان يطلع عليه الا واحدا
بعد واحد واذا بلغ الرجل الى غاية يكون شغفه
مقصورا على ادراك احوال الربوبية انحطت درجته

عند الناس ان يخرج كلامه عن حد وفق عقولهم فيجرحونه
ويهجرونه ويتركونه ويذمونه ويفر عنهم اخذا بوصيته
عاملا بوصية وبه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قوله عز اسمه لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما اللغو العبث
من فعل القوة المتخيلة اذا لم يكن معها غاية عقلية
او فكرية والتاثيم من فعل القوة الطبيعية عند
عصيانها عن طاعة النفس فالاول ناش عن ضعف
العقل والثاني عن غلبة الطبيعة وانقهار النفس و
عجزها وهما منتفيان عن اهل الجنان واصحاب الرضوان
قوله عز اسمه الا قيلا سلاما سلاما لسلامة صدورهم
ونقاء سريرتهم عن الغش والعداوة وسلامة قولهم
واعتقاداتهم عن الكذب والغلط ولا يسمعون الا
قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما
فيفشون بينهم السلام ويحسن الكلام ونصب سلاما
اما على البدلية لقيلا واما على كونه مفعولا به لمراد

على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله عز اسمه
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين لما ذكر بعض اثار مناقب
المقربين اراد ان يذكر بعض نتايج محاسن السعداء وجزاء
اعمالهم فذكرهم اولا وعجب من حالهم تفخيما لشأنهم في
حسن حالهم قوله عز اسمه في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب السدر شجرة
النبق والمخضود لكونه لينا رطبا لا شوك له غالبا والطلح
كل شجرة عظيم الشوك وقيل شجر الموز وقيل شجر ام غيلان
وله نور كثير الرايحة والمنضود الذي نضد بعضه على
بعض بالحمل من اسفل ساقه الى اعلى افنانه فليست له سوق
بارزة بل كله ثمر وظل ممدود اي منبسط دايم لا يتقلص
ولا تنسخه الشمس وماء مسكوب اي مصبوب فان قلت
بعض هذه اللذات مما لا يرغب فيها رغبة بالغة بل
يعافه طبع اكثر الناس وكذا الكلام في العسل واللبن
والاستبرق فما سبيل ايرادها قلنا سبيل ذلك امران

احدهما انه وطيب بن حالته عظمت هذه الامور في
اعينهم ويشتهونه غاية الشهوة ولكل اقليم والهم و
مشارب وملابس يختص بذوقها قوم دون قوم ولكل
احد في الجنة ما يشتهيه كما قال الله ولكم فيها ما تشتهي
انفسكم ولكم فيها ما تدعون وثانيهما ان لكل شيء يكون في
الدنيا فله صورة في الاخرة وكثيرا ما يكون صورته
الدنيوية سمجة كريهة وصورته الاخروية في غاية الحسن
واللطافة الا ترى ان اهل الايمان كثيرا ما يكونون في
الدنيا شعثا غبرا صفر الوجوه او سودها وفي الاخرة و
جوههم اضوأ من الشمس وانور من القمر وسمعت ان
خلوف فم الصايم عند الملئكة اطيب من رايحة المسك
الاذفر فهكذا قياس ساير هذه الامور فيحتمل ان يراد
بهذه الالفاظ اما غير معانيها المعهودة او خلاف
افرادها الموجودة مخالفة نوعية او بحسب الكمال و
النقص اما السدر فلا يبعد ان يراد به سدرة المنتهى

وهى الحد الذى من تجاوز عنه تجاوز من عالم الصورة
الى عالم المعانى الصرفة ولذا قيل انها فى منتهى الجنة واخرها
وقيل فى وصفها انها شجرة نبوه فى السماء السابعة عن
يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول
تنبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله تعـ فى كتابه يسير
الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقيل لم
يجاوزها احد واليها ينتهى علم الملئكة وغيرهم ولا
يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهى اليها ارواح الشهدا
وقال تعـ عندها جنة الماوى اى تاوى اليها ارواح
السعداء واصحاب اليمين ومن قال انها ينتهى اليها
علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها اراد
بالعلم العلوم المتخيلة الجزئية المتعلقة بعالم الصور
والاشباح دون المعارف العقلية المتعلقة بعالم
المعانى المحضة واكثر اطلاق الملئكة على الجواهر
المتعلقة بالاجسام وملكوتها وباطنها فيكون علومها

علوما جزئية دون علوم المقربين المجردين عن عالم
الصور واراد من غيرهم اصحاب اليمين المقصرين فى
العلوم علما يسمعون بحسب النقل والرواية فيما يتعلق
بالاعمال دون المكاشفات الغيبية المتعلقة بحقايق
الاشياء واحوالها وعن رسول الله صلى الله عليه
واله رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح
الله وعند العرفاء ان المراد من هذه الشجرة فى العالم
الكبير هى قوة ملكوتية مظهرها السماء السابعة شانها
تصور الحقايق وتشخيصها وتنزيلها منزلة التخليق و
التشكيل وهى متوسطة بين عالم الامر والخلق وفى
العالم الانسانى الواقعة فى بعض تجاويف الدماغ التى فى
لطافتها وشفيفها تشبه السماء السابعة وهى متوسطة
بين العقل والحس شانها تجسيم المعقولات وتجريد المحسوسات
ولهذا وقع فى بعض الروايات عن ابن مسعود والضحاك
انها شجرة ينتهى اليها ما يعرج الى السماء وينزل اليها ما

يهبط من فوقها من امر الله وروى ايضا ينتهى اليها ما
يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهى ما يعرج من
الارواح فيقبض منها فاذا تقرر هذا فيحتمل ان يراد
من السدر المذكور فى هذه السورة هذه القوة
ومن المذكور فى سورة النجم تلك القوة الملكوتية العظيمة
الواقعة بين العالمين التى بلغ الى حدها معراج النبى
بشخصه وجسده ثم تجاوز عنها بروحه المقدس واما
الطلح المنضود ففيه شبه ما فى السدر فى نسبته
صورته الاخروية وعن على عليه السلم انه قرأ عنده
رجل وطلح منضود فقال وطلع وما شان الطلح و
قرا قوله لها طلع نضيد فقيل له انحو لها فقال عليه
السلم ان القران لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن
عباس ورواه اصحابنا ابن شعيب قال قلت لابى عبد الله
عليه السلم وطلح منضود قال لا وطلع منضود واما
الظل الممدود فيراد به ظل رحمة الله وعكس نور

وجوده الواقع على المخلوقات الاقرب فالاقرب كما فى قوله الم
تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا الاية واما الماء
المسكوب فيراد به عين ماء الحيوة الابدية الساكب دايمان
اسكوب منبع الفضل والرحمة وقيل ليسكب لهم دايما
اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعبون ولا يتعبون فيه وقيل مصبوب
يجرى على وجه الارض حيث ارادوا من غير اخدود وقيل
مسكوب ليشربه على ما يرى من حسنه وصفائه قوله
عز اسمه وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة تكرير ذكر
الفاكهة لاختلاف الصفة فوصف فاكهة المقربين
بانها متخير لهم ووصف فاكهة اصحاب اليمين بانها كثيرة
غير مقطوعة ولا ممنوعة عنهم ولعل الوجه فى هذا
الاختلاف ان المقربين لكونهم فى مقام الجمعية ووحدة
الامر والتكوين فكل ما هو موجود لهم فهو موجود
عنهم وفلعران شهواتهم واراداتهم مبادى حصول
الاشياء لان علومهم فعلية واما غيرهم فان كان

من اصحاب الشمال ومن سكان عالم الجسم والطبيع فهو مجبور
محض في فعله لان مرتبته مرتبة الطبيعة ولها درجة
الانفعال لمجاورتها واتصالها بالمواد الانفعالية
النازلة في صف النعال وفي النزال وان كان من اصحاب
اليمين فمقامه مقام النفس الا انه نهى النفس عن الهوى
الى وجهة الطبيعة والدنيا والنفس من حيث هي نفس
وان كانت مختارة في فعلها لكن فعلها كاختيارها ليس
يصدر عنها بالاستقلال بل بمشاركة مبدأ عقلي و
امداد جوهر قدسي وتائيد ملك علوي من الملئكة
العلوية العقلية فمنه تفيض كمالاتها ومنه ياتي رزقها
رغدا وليست رازقها بتقديرها بل بتقدير مقدر
عليم وانما شانها استدعاء الرزق والنعمة واستجلابها
وطلبها لا غير ولها من الاختيار والمشية هذا المقدار
لا يزيد عليه واما التكوين والتحصيل فمن فوقها و
اما وصف فاكهتهم بالكثرة وعدم الانقطاع المقابل

لتقابل العدم والملكة المستلزم للاستمرار والامتداد
الزماني وعدم المنع المقابل له هذا التقابل دون فاكهة
المقربين فلان عالمهم عالم الصورة والاعداد وعالم
المقربين عالم الوحدة الجمعية وعالم المعاني المجردة و
الجواهر المرتفعة عن الكثرة العددية الخارجة عن الامتداد
واللاامتداد والاستمرار واللااستمرار المتبرئة عن
الانقطاع واللاانقطاع لتجردهم عن الزمان والمكان
وتقدسهم عن التجدد والحدثان مع ان في ذلك العالم
يوجد جميع ما يوجد في عالم المقادير من صور الانواع
الكثيرة الا انها فيه على وجه اعلى واتم واحسن واحكم
وهذا مما حققه وقرره بعض الحكماء الراسخين و
الشامخين من المتقدمين المقتبسين نور الحكمة من مشكوة
الوحي والنبوة في كتابه المعروف بمعرفة الربوبية حيث
قال ان العالم الحسي كله مثال وصنم للعالم العقلي فان
كان هذا العالم حيا فالحري ان يكون ذلك الاول

حيا وان كان هذا العالم تاما كاملا فبالحرى ان يكون
ذلك العالم اتم تماما واكمل لالانه هو المفيض على هذا العالم
الحيوة والقوة والكمال والدوام فان كان العالم الاعلى
تماما فى غاية التمام فلا محالة ان هناك الاشيا كلها الا
انها فيه بنوع اعلى واشرف فثم سما ذات حيوة وفيها كواكب
مثل هذه الكواكب التى فى هذه السما غير انها انور و
اكمل وليس بينها افتراق كما يرى ههنا وذلك لانها
ليست جسمانية وهناك ارض ليست ذات سباخ لكنها
كلها حية عامرة وفيها الحيوانات كلها الارضية التى
ههنا وفيها نبات مغروس فى الحيوة وفيها بحار وانهار
جارية تجرى جريا حيوانيا وفيها الحيوانات المائية كلها
وهناك هواء وفيه حيوانات هوائية حية شبيهة
بذلك الهواء والاشياء التى هناك كلها حية لانها فى
عالم الحيوة المحض لا يشوبها الموت البتة وطبايع الحيوان
التى هناك مثل طبايع هذا الحيوانات الا ان الطبيعة

هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها عقلية و
قال ايضا ان الاشياء التى هناك كلها مملوة غنى حيوة
كانها حيوة تغلى وتفور وجرى حيوة تلك الاشيا انما
ينبع من عين واحدة وكيفية ذلك العالم كانها حرارة
واحدة فيها كل كيفية وطعم واحد توجد فيه كل طعم و
انك تجد فى تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة
والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم وقواها و
ساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الالوان الواقعة
تحت البصر وجميع الاشيا الواقعة تحت السماع اللحون
كلها واصناف الايقاعات وجميع الاشيا الواقعة
تحت الحس وهذه كلها موجودة فى كيفية واحدة
مبسوطة لان تلك الكيفية الواحدة حيوانية عقلية
لتسع جميع الكيفيات التى وصفناها ولا يضيق عن شى
منها من غير ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها
ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كل واحد منها قائم

عليه انتهى كلامه بترجمة حسنين بن اسحق فقد صح
ان كل شئ فى العالم الاعلى العقلى مع وحدتها مشتملة
على فواكه كثيرة مما فى العالم الاوسط وجنة اصحاب اليمين
وهذا امر محقق عند اهل الذوق والوجدان وثابت عند
الراغلين فى الحكمة بالبرهان قوله عز اسمه وفرش مرفوعة
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وبسط
عالية ليست على وجه هذه الارض السفلية كما يقال
بناء مرفوع لانها كانت مخفوضة ثم رفعت وقيل منضود
بعضها على بعض حتى ارتفعت ومرفوعة على الاسرة و
عن الجبائى ان معناه ونساء مرتفعات القدر فى عقولهن
وحسنهن وكمالهن بدلالة تعقيبها بقوله انا انشاناهن
انشاء لان المراة تكنى عنها بالفراش فيقال لامراة الرجل
فراشه ومنه قوله صلى الله عليه واله الولد للفراش و
للعاهر الحجر وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش
اى المضاجع دل عليهن انشاناهن اى ابتدانا خلقهن

من غير مادة ولا ولادة لان امور الآخرة كلها انشاآت
من غير مادة واستعداد وحركة بخلاف امور الدنيا فان
كلها ماديات متجددة مقتضية فاعلها طبيعة سيالة
الوجود متجددة بحسبه الكون وقابلها قوة انفعالية تجددية
والتاثير من الفاعل ليس الا التحريك والاعداد دون
الانشاء والايجاد فاما ان يراد بها اللاتى ابتدى
انشاؤهن او اللاتى اعيد خلقهن على سبيل وعن
رسول الله صلى الله عليه واله ان ام سلمة رضى الله
عنها سالته عن قول الله تعالى انا انشاناهن فقال يا
ام سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطاء
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد
فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن ابكارا فلما سمعت
عايشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول
الله صلى الله عليه واله ليس هناك وجع وقالت عجوز
لرسول الله صلى الله عليه واله ادع الله ان يدخلنى الجنة

فقال ان الجنة لاتدخلها العجايز فولت وهي تبكي فقال
عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرا الاية
عربا بضم الراء وقرئ بسكونها تخفيفا جمع عروب اى
متحننات على ازواجهن متحببات اليهم حسنات التبعل
اترابا متشابهات مستويات في السن بنات ثلث وثلثين
وكذلك ازواجهن لما روى عن رسول الله صلى الله
عليه واله انه يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين قوله عز اسمه
لاصحاب اليمين اللام من صلة انشانا او جعلنا او بمحلة
كونا الظرف مستقرا اى هذا المذكور حاصل لاصحاب
اليمين جزاء لاعمالهم وميراثا عن طاعاتهم قوله عز
اسمه ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اى طايفة من
الامم السابقة وطائفة من مومني هذه الامة قال
سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة و
تابعوا الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة ويوافقه

قول مقاتل وعطا وجماعة من المفسرين والارجح ان الثلتين
جميعا من هذه الامة كما دل عليه الحديث المنقول انفا
وهو ايضا قول مجاهد والضحاك ومختار الزجاج ومما
يؤيد هذا ان نوع الانسان منذ اول بعثة ادم كان
سالكا سبيل الحق للاهتداء متدرجا في الترقي و
الاستعلاء متطورا في اطوار الكمالات من جهة
تلاحق الاستعدادات وظهور الاسماء بمقتضى بعثة
الانبياء ونزول الايات وترادف المعجزات بحسب
خصوصيات الازمنة والاوقات حتى وصلت النوبة
في السعادة والاهتداء الى ظهور نبوة خاتم الانبيا
عليه واله وعليهم السلام فبلغ الترقي في الكمال الى
منتهاه ووصل الروح الادمي الى مبتغاه بحسب الفطرة
الثانية والنشاة الباقية وحكى عن ارسطاطاليس الحكيم
انه قال وراء طور العقل طور اخر لكنه انما يكون لاهل
اخر الزمان كما ان طور الحواس كان للاوائل وبنيهم

ادريس عليه السلم فاطلعوا بحواسهم على ما في السموات
من عدد الكرات الفلكية والكواكب وهيأتها وحركاتها
ثم طور الوهم والهمة لبني اسرائيل في نبيهم موسى عليه السلم كان
وكان ذا تاذى من قوم يهلك منهم بلحظة الوفا كثيرة
ثم طور العقل فهو لنا ثم طور وراء العقل يكون لاهل
اخر الزمان ثم قال رجل من الفلاسفة كان بعده صدق
ما قال ارسطو ومن هؤلاء محمد بن عبد الله العربي
سلام الله عليه واله فانه اطلع على امور بحسب الوحي
من الله لم يدركه من كان قبله ثم ان فضيلة هذا النبي
على ساير الانبياء عليهم السلم يدل على فضيلة امته
على ساير الامم كما في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس و
زيادة الشرف والفضيلة في النبي يدل على كثرة عدد
الصحابة والتابعين والائمة الهداة والمامومين و
الاشياع والاتباع الصالحين ومما يؤيد هذا القول
ويعضده من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار

بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى
الله عليه واله ليلة حتى اكرينا الحديث ثم رجعنا الى
اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه
واله فقال عرضت على الانبيا الليلة باتباعها من امها
فكان النبي يجيء ومعه الثلة من امته والنبي معه العصابة
من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل
من امته والنبي من امته احد حتى اتى اخي موسى في
كبكبة من بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت رب
من هؤلاء قال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه
من بني اسرائيل قلت ربي فاين امتي قال انظر عن يمينك
فاذا اظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت
من هولاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت
قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه
الرجال فقلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء
سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لاحساب

عليهم قال فانشا عكاشة بن محصن من بنى اسد بن خزيمة
فقال يا نبى الله ادع ربك ان يجعلنى منهم فقال اللهم
اجعله منهم ثم انشا رجل اخر فقال يا نبى الله ادع ربك
ان يجعلنى منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال
نبى الله صلوات الله عليه واله فداك ابى وامى ان
استطعتم ان تكونوا من السبعين الفا فكونوا وان
عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب وان عجزتم
وقصرتم فكونوا من الافق وانى قد رايت ثمة اناسا
كثيرا يتهارشون كثيرا فقلت من هؤلاء ومن السبعون
الفا فاتفق راينا على انهم ناس ولدوا فى الاسلام
فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانهى حديثهم
الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال ليس كذلك
ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتكبرون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ثم قال انى لارجوان يكون من
تبعنى ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال لارجوان

يكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال انى لارجوان يكونوا شطر
اهل الجنة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه واله ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين قوله عز اسمه واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال وعجب
رسوله صلى الله عليه واله من حالهم وهم الذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى جهنم اى قعر العالم كما افصح عنه
اسمها يقال بئر جهنا اذا كانت بعيدة القعر او الذين
ياخذون كتبهم بشمالهم اى من جانب الحس والطبيعة
وقد مر بيان ان المعنيين متلازمان وبيانه بوجه اخر
ان النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان
الشرع باللوح المحفوظ للعقل الكلى المعبر عنه بالقلم
الاعلى والنور المحمدى لقوله صلى الله عليه واله اول
ما خلق الله نورى كما ان الطبيعة ظلها فما لم تمتد من
ظل النفس وبقيت فى درجة النورية سميت بالزمردة
الخضراء وما امتد من ظل النفس فتسمى طبيعة وكان

يكونوا ثلث اهل الجنة ثم قال انى لارجوان يكونوا شطر
اهل الجنة ثم تلى رسول الله صلى الله عليه واله ثلة من
الاولين وثلة من الاخرين قوله عز اسمه واصحاب الشمال
ما اصحاب الشمال ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال وعجب
رسوله صلى الله عليه واله من حالهم وهم الذين يؤخذ
بهم ذات الشمال الى جهنم اى قعر العالم كما افصح عنه
اسمها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر والذين
ياخذون كتبهم بشمالهم اى من جانب الحس والطبيعة
وقد عرفت بان المعنيين متلازمان وبيانه بوجه اخر
ان النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان
الشرع باللوح المحفوظ للعقل الكلي المعبر عنه بالقلم
الاعلى والنور المحمدى لقوله صلى الله عليه واله اول
ما خلق الله نورى كما ان الطبيعة ظلها فما لم تمتد من
ظل النفس وبقيت في درجة النورية سميت بالزمردة
الخضراء وما امتد من ظل النفس فتسمى طبيعة وكانت

امتدادها على جوهر الهيولى المظلمة فظهر من جوهر الهيولى
والطبيعة الجسم الطبيعي مظلما ولهذا شبهوه بالشجرة السوداء
وفي هذا القسم ظهرت صور هذا العالم واشكاله فكما علمت
هذا في النفس الكلية فاعلم ان الحال في النفوس الجزئية
هكذا لانها رقايق للنفس الكلية فلكل نفس جزئية جانبان
الاعلى وهو اليمين والاسفل وهو الشمال وليس لها الانتقال
من طرف الى طرف لافراد النفوس الانسانية فان كلا منها
كطير له جناحان باحدهما يطير الى فوق وهي القوة
النظرية وبالاخرى يهوى الى تحت وهي القوة العملية
فمن طارت نفسه الى العالم الاعلى اما بقوة ذاته كالمجتهدين
العارفين او بقوة غيره كالمقلدين المريدين فهو من اهل
السعادة الاخروية اما من الفائزين المقربين او من اصحاب
اليمين الناجين ومن هوت نفسه الى العالم الاسفل ونزلت الى
درجة الطبيعة والحواس فهو من اسفل الشقاوة الاخروية
واصحاب الشمال والوبال لركونه وسكونه الى عالم الطبيعة

امتداد ها على جوهر الهيولى المظلمة فظهر من جوهر الهيولى
والطبيعة الجسم الطبيعي مظلما ولهذا اشبهوه بالشجرة السو
وفي هذا القسم ظهرت صور هذا العالم واشكاله فكما علمت
هذا في النفس الكلية فاعلم ان الحال في النفوس الجزئية
هكذا لانها رقايق للنفس الكلية فلكل نفس جزئية جانبان
الاعلى وهو اليمين والاسفل وهو الشمال وليس لها الاشمال
من طرفها الى طرف لافراد النفوس الانسانية فان كلا منها
كطير له جناحان باحدهما يطير الى فوق وهي القوة
النظرية وبالاخرى يهوي الى تحت وهي القوة العملية
فمن طارت نفسه الى العالم الاعلى اما بقوة ذاته كالمجتهدين
العارفين او بقوة غيره كالمقلدين المريدين فهو من اهل
السعادة الاخروية اما من الفائزين المقربين او من اصحاب
اليمين الناجين ومن هوت نفسه الى العالم الاسفل ونزلت الى
درجة الطبيعة والحواس فهو من اسفل الشقاوة الاخروية
واصحاب الشمال والوبال لركونه وسكونه الى عالم الطبيعة

فاذا زالت القوى الطبيعة ونفدت عنه هذه الحواس كان كما كان

وبردها وتقعها واعلم ان كثيرا من اهله ان ضوء جهنم واهلها

مبدء نار بيتها ومنشاء احراقها وتقريبها المختلفات طبيعة
وتؤثر منه على ان هذه النار المحسوس ايضا
عن محسوس ولها صورة اخروية قريبة من نار الطبيعة الكلية
في جميع الاجسام مع صور عنصرها من العناصر وهي كانها بالقياس الى نار النفس

ونار النفس الشريرة كامنتان عن مشاهدة الخلق سـ
ـتاهران عليهم يوم القيامة واما الجحيم فهو من حقيقة
مياه هذا العالم اذ تسخنت في الاجسام والابدان النباتية
والحيوانية واشتدت سخونتها بفعل الحرارة الغريزية
الكامنة فيها وخصوصا اذا انضمت اليها الحرارة
الغريبة الحاصلة من التعب والمشقة او الاستحمام او من
الحميات الشديدة او من الهواء المحيط بالبدن او من
شدة تسخين الشمس او تجميد الزمهرير الموجب لاحتباس
الحرارة ايضا في الباطن او غير ذلك مما لا يخلو عنها
اهل الدنيا واهل السلامة الاخروية قد انقطعوا او
تخاصوا ابباطنهم عنها فلا جرم نجوا عن علو امثال
هذه الامور واهل الشقاوة لما تعلقوا بهذه الامور
ظاهرا او باطنا ففي القيامة ايضا يعذبون بها اشد
العذاب لكشف الغطاء وحدة البصر وقوة الحاجة الى
الخلاص عن عذابها واما الظل من يحموم فهو من ظلال

الادخنة السوداء التي يسكن اليها ويستريح بها اهل الدنيا
لفقرهم وحاجتهم الى ما يزيل عنهم اذى الحر واعتقادهم
لفرط الجهل والنقصان بان السكون عنده راحة
للنفس وانتفاع لها وعدم تفطنهم بان جميع لذات الدنيا
الام ومصيبات للنفس وانما تضطر النفوس الى ارتكابها
لانسداد طرق النجاة وانغلاق ابواب الخلاص عليها عن
عذاب جهنم الطبيعة ودواعي تاثيرها وتخليتها ما دامت
محبوسة في سجنها مقيدة بايدي سدنتها في جحيمها
وزقومها ويحتمل ان يراد من اليحموم السماء الدنيا لانها
من حقيقة الدخان كما في قوله تعالى وهي دخان وكل
دخان في ذاته فهو اسود وعند التراكم يظهر سواده
ويشتد وان لم يظهر عند اللطافة او الجسم المطلق
الذي هو ظل ذو ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
او هذه الارض المظلمة ولفظة من اما للبيان او للتبعيض
او النشو فيراد من الظل اما نفس شيء من هذه الاجسام

او جزءه او ما يتبعه كالبدن ونحوه فان البدن ايضاً
كظل ليسكن اليها النفس وهو كجزء من الارض وحاصل من
من الطبيعة الارضية المظلمة وروى ان اليحموم جبل
فى جهنم يستغيث اهل النار الى ظله قوله عز اسمه انهم
كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ
وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ لما ذكر سبحانه نبذاً من احوال
الضلال واصحاب الشمال بحسب العاقبة والمآل
اراد ان يذكر نبذاً من اسباب شقاوتهم من افعالهم
واحوالهم التى اوجبت لهم هذا النكال وذهبت بهم
الى مضيق هذا الوبال اذ العاقبة لكل احد من نتيجة
السابقة والنهاية من مقولة البداية ثم لا شك ان
مجامع مبادى الشر والعصيان فى افراد الانسان
منحصرة فى ثلثة امور لاقوى ثلث خلقها الله فيه
لحاجته اليها ما دام فى الدنيا ليكون وسيلة له الى

حسن العاقبة فى الاخرى اذ صرفها فيما خلقت لاجله
وهى بعينها اسباب الشقاوة عند اصرافها فى غير وجوه
مصارفها الشرعية ومواضعها الفطرية احديها القوة
الشهوية التى من شانها ان تستعمل فى المستقبحات وتدفع
القاذورات والثانية القوة الغضبية التى من شانها
الغلبة والتهجم والايذاء والثالثة القوة الادراكية
سيما الوهمية التى من شانها الجربزة والمكر والحيلة
فقوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين اشارة الى فعل القوة
الشهوية على وجه الافراط اى كانوا فى الدنيا متنعمين
مفرطين فى الماكل والمشارب اللذيذة والمناكحات
الشهية وبين سبحانه ان الترفه الهاهم عن الازدجار
وشغلهم عن الاعتبار فكانوا تاركين للواجبات طلبا
لراحة ابدانهم وقوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم
اى الذنب العظيم اشارة الى فعل القوة الغضبية
اذ الاصرار على الذنب ان يقيم عليه ولا يقلع عنه بمنع

مانع ولا يتوب عنه بلومة لائم ولا ينزجر بزجر زاجر
لشدة القوة وافراط الداعية ولما كانت القوة الغضبية
اقوى من الشهوية واقرب الى انفعال الباطنة فكان
ذنبها عظيما بالقياس الى ذنب الشهوة فكذلك ذنب
القوة الوهمية اعظم من ساير الذنوب كما ان طاعتها
اعظم اجرا من طاعة هذه القوى التي تحتها وقيل
كانوا يحلفون ان لا يبعث الله من يموت وان الاصنام
اندادا لله وقوله ويقولون ائذا كنا ترابا الى اخره اشارة
الى فعل القوة الوهمية وهو الاعتقاد الباطل في
استحالة البعث والنشور بناء على مقدمات وهمية
وقضايا كاذبة يؤلف منها قياس مغالطي او مقدمات
مشهورة وقضايا شبيهة بالحق يؤلف منها قياس
جدلي وهذا اشد ضررا واكثر فسادا واصعب
انقلاعا عن قلوب الجماهير مثل قول من قال من منكري
المعاد ان الانسان اذا مات وتلاشت اعضاؤه و

صار عظامه رميما واجزاؤه ترابا فكيف يقبل الحيوة
تارة اخرى فان قبلت الاجزاء الباقية نفس الحيوة التي
زالت عنها يلزم اعادة المعدوم وان قبلت غير تلك
الحيوة يلزم كونها حينئذ بحية اخرى، وحينئذ لم يبق فرق
بين المعاد والمستانف ولا فرق ايضا بين ان يقال ذلك
الشخص عاد حيا او حدث شخص اخر ولتساوي نسبته
الى ساير الاشخاص لا اختصاص لواحد دون واحد في
كونه هذا الشخص بعينه اذ لا عبرة بالاجزاء الترابية وقوله
ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يحتمل ان يكون اشارة
الى ما ذكر على قراءة من قرأ او اباؤنا بسكون الواو ليكون
العاطفة فاصلة واما على قراءة من قرا بفتح الواو
فيكون واصلة دخلت عليه همزة الاستفهام وهم
اكثر القراء وقراءتهم اصح ليحسن العطف على المضمر في
لمبعوثون من غير تاكيد بنحن لوجود الفاصلة التي هو
الهمزة فيحتمل ان يكون الاية للاشارة الى شبهة اخرى

تمام وهى ان مقدار جرم الارض مقدار محصور ومعدود
بالفراسخ والاميال بل ممسوح بالذراع والاشبار وعدد
النفوس غير متناه فلا تفى مقدار الارض ولا تسع لان يحصل
منه الابدان الغير المتناهية او لا تكون فيها امكنة
جميع الخلائق السوابق منهم واللواحق لعدم تناهيهم
اذ لا قائل بان المحشور والمعاد بعض الناس دون بعض
وهذا الوجه اوبط بما ذكره تعالى فى الرد عليهم وهو

قوله عز اسمه قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ
مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ وقرئ لمجمعون قد علم الله نبيه
صلى الله عليه واله طريق دفع هذه الاعضال و
لقنه تقرير الجواب عن هذه السؤال فقال قل يا محمد
ان الاولين والاخرين اى الذين تقدموا عليكم من
اباتكم وغير اباتكم والذين يتاخرون عن زمانكم لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم اى لمحشورون الى اجل وقت
به الله عباده وهو يوم معلوم عند الله هو يوم القيمة

فان الميقات ما وقت به الشئ قال صاحب الكشاف ان
هذه الاضافة بمعنى من كخاتم فضة والحق انها بيانية
وهو يوم ليسع الخلائق كلها لانه يشمل الايام كلها لكونه
مقداره خمسين الف سنة كما ان ارض المحشر لتسعهم
اجمعين لانها جامعة للارضين كلهن كما حققه العارفون
فان هذه المعية والجمعية للخلائق على ضرب اخر ليست
كمعية زمانية او جمعية مكانية كيف وليس لجميع الازمنة
زمان ولا لجميع الامكنة مكان ولا لمجموع هذه الدار
اخرى الا بمعنى اخر له نحو اخر من الكون وانمثل لاجتماع
الخلائق عند الله فى يوم واحد على ساهرة بمثال واحد
جزئى وهو ان ملاقاة الكرة المتدحرجة مع السطح
المستوى لا يكون فى كل ان ولا فى كل زمان من ازمنة
السكون الا بنقطة واحدة ويكون ملاقاتها معه فى
زمان حركتها الدورية بخط واحد متصل بل بنقطة واحدة
يجتمع النقاط كلها لا كجمعية النقاط التى تكون فى

بعد ارقار ساكن بل جميعه جرى نطوت لبسيبها جميع اجزاء
الخط وجميع النقاط التى كل منها واقعة فى ان غير اوصلجتها
فى نقطة الملاقاة وكذلك حال اجتماع الخلايق فى عرصة
القيمة عند الله فافهم واغتنم ان كنت من اهله قوله

عز اسمه ثُمَّ اِنَّكُم اَيُّهَا الضَّآلُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَاٰكِلُونَ مِن شَجَرٍ

مِّن زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنهَا الْبُطُونَ ثم انكم ايها الذين ضللتم
عن طريق الهدى ونكبتم عن هذه المحجة البيضا وعمت
بصايركم عن مشاهدة انوار ملكوت الارض والسماء و
فسدت ذوات قرايحكم عن ادراك حقايق الاشياء من
جهة متابعة مطابقة النفس والهوى وتغيرت مداوك
قلوبكم وارواحكم عما فطرها الله عليها بمرارة المراء
والامتراء فحرمتم عن جدوبها وحرم الله عليكم نعيم الجنة
وطعوم اهلها لاكلون كالبهايم والانعام من شجر من
زقوم اى شجر هو الزقوم فمن الاولى لابتداء الغاية و
الثانية لبيان الشجر وتفسيره لانه اسم شجرة تنبت فى

فى اصل نار الجحيم ثمرها روس الشياطين كما وصفها سبحانه
فى سورة الصافات حيث قال انها شجرة تخرج فى اصل
الجحيم طلعها كانه روس الشياطين وهى شجرة النفس الخبيثة
المتغيرة عن الفطرة العقلية بسبب اعتقادات فاسدة
افسدتها كشجرة طيبة تغيرت رايحها الفساد بتطرق
اليها وغيرها عن الطبيعة الاصلية فصارت كريهة
الطعم والرايحة وهى بحسب هذه الاعتقادات ثابتة
فى قعر جهنم الطبيعة المتشعبة افنانها فى دركاتها يتغذى
بها قلوب الكفار ونفوس اهل النار لانها تنمو وتزيد
بواطنهم فى النفسانية وقوة الشرارة والقساوة و
شدة الجحود والعداوة لاهل الدين واصحاب اليقين
واليه الاشارة بقوله فمالئون منها البطون فشجرة
الزقوم كانها مثال لنفوس الرؤساء وائمة الضلال
المبتدعين للتعليم والارشاد واليها الاشارة بقوله
انا جعلناها فتنة للظالمين واذ قد صارت تلك النفوس

من جهة طلعها اى حملها وثمرها من العلوم المغالطية و
الاكاذيب الوهمية رؤس الشياطين والاكلون من زقوم
اشارة الى نفوس الاتباع والمقلدين الذين ضلوا عن
سبيلهم ونكبوا عن دليلهم واكلهم منها اخذهم الاعتقادات
الباطلة منها وتدينهم بدينها وامتلاء بطونهم منها
تشوهم فى هذه العقايد الردية المسودة للقلوب
المعذبة للنفوس الشقية المنمية لها فظاظة وغلظة
المورثة لها شدة وقسوة فان الاشرار غذاؤهم من الشرور
وهذه اغذيتهم الاخروية وبازاء اغذية هؤلاء ارزاق
اهل الله ومقويات قلوبهم ومغذيات ارواحهم وهى
المعلومات اليقينية والعقايد الصحيحة الايمانية من
معرفة المبدا والمعاد كما اشار اليه بقوله سبحانه اولئك
لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون ذلك خير نزلا ام
شجرة الزقوم اى معلوماتهم التى هى من معلومات الله
مقوية لقلوبهم مغذية لارواحهم يتفكهون بها و

يتلذذون فى صحبة اتباعهم واصحابهم وقلوبهم
بها مكرمة عند الله جالسة فى مقعد صدق عند مليك
مقتدر ولا شك ان اليقينات التى تجعل العقول الهيولانية
التى هى ملائكة بالقوة ملائكة بالفعل خير نزلا ونزولا
اليهم من الوهميات الكاذبة التى تجعل النفوس الوهمانية
التى هى شياطين بالقوة شياطين بالفعل وقرئ من
شجرة من زقوم فعلى هذا تذكير الضمير الراجع اليها فى
عليه لكونها على تاويل الزقوم لكونه فى معناه واما
على القراءة المعروفة فتانيث ضمير الشجرة فى منها على المعنى و
تذكيره فى عليه على اللفظ قوله جل ذكره فشاربون عليه
من الحميم فشاربون شرب الهيم قرئ شرب بالحركات
الثلث فالمفتوح والمضموم مصدران وعن ابى عبد
الله عليه السلام ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور
فمعنى المشروب الهيم الابل التى بها الداء المسماة بالهيام
وهو داء تشرب منه فلا تروى والمفرد اهيم وهيما قال

ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد اصداءها ولا يقضي
عليها هيامها كذا في الكشاف وفيه ايضا قيل الهيم الرمال
ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف و
فعل به ما فعل بجمع ابيض يعني اذا ملئت بطونهم من
تناول ثمرة الزقوم حتى صاروا كالممتلي غضبا وحقدا
وحسدا وقت هيجانهم سلط الله عليهم حرقة القلب و
عطش النفس كحب الدنيا والرياسة على الاقران وايذاء
الخلق كمن به داء الكلب لكلب فشربوا عليها كاسات
من حميم الاهواء والاماني المذمومة الردية واشواق
الامور السفلية وتصورات الشرور والموذية التي يكسر
بها نفض شرارة النفس وسورة الغضب وان كانت موذية
اخيرا الى ما صارت بها نفوسهم اسوء حالا واكثر حرقة
واضطرابا وطبايعهم اشد ثورانا وهيجانا من الاول
لغلبة الحرص والشهوة والحسد والعداوة كالناقة

الهيماء والكلب العقور والذي به اسوء الداء قوله عز اسمه
هذا نزلهم يوم الدين اعلم ان كلما يا كلون ويشربونه
اهل النار من اطعمة الدنيا واشربتها فيصير زقوما وحميما
بحسب العاقبة وهذا امر مشهود لاهل الكشف والشهود
لان كل ما يرد الى باطن الانسان يرتفع منه اثر الى نفسه
ويؤثر فيها بحسب نياته واعتقاداته في الخير والشر والنزل
ما يعد للنازل تكرمة له فالله سبحانه اشار الى مال ما
يتنعمون به في الدنيا بقوله هذا اي الزقوم والحميم
نزلهم الدنياوي وعاقبته في يوم الدين وعلى هذا لا
يكون الظرف متعلقا بقوله نزلهم فلا يكون فيه
تهكم بهم ويحتمل ان يكون المراد ان هذا الحميم والزقوم
بصورتيهما في الدنيا وهو نزلهم في الدنيا فيكون الظرف
متعلقا به وعلى هذا ففيه تحكم كما في قوله فبشرهم بعذاب
اليم وقرئ نزلهم بالسكون تخفيفا قوله عز اسمه نحن
خلقناكم فلولا تصدقون لولا كهلا كلمة تحضيض اي

خلقكم في هذه النشأة من غير مثال
اقدر على

نحن اوجدناكم اولا من غير مثال وحركة وارادة زايدة
وداع فهلا تصدّقون به ولو لا تعلمون كيفيّة الايجاد
حتى تعلموا منها كيفيّة الاعادة فانّ من قدر على انشائكم
فى نشاة اخرى من غير مثال كابدائكم تعودون والمنكرون
للبعث وان كانوا بزعمهم مصدّقين بالخلق والايجاد
لكن لا يعلمون تحقيقه على وجهه ولا كيفية ارتباط
الموجودات به بوجه حتى يعلموا النشأة الثانية الباقية
والا فلم يشكوا فيها فكانّهم مكذّبون بالخلق ويحتمل
ان يكون التحضيض على البحث اى لما علمتم بالخلق فهلا
تصدّقون بامكان البعث لانّ من خلق اولا يمتنع عليه
ان يخلق ثانيا كما فى قوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلو لا تذكرون قوله عزّ اسمه أفرأيتم ما تمنون ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون هذا يرجّح المعنى الاوّل لقوله
فلو لا تصدّقون اذ فيه تنبيه على انّ جهلهم بالبعث
لجهلهم بالخلق ولو علموا بكيفيّة الايجاد لعلموا بكيفيّة

الاعادة وذلك لانّ القوم زعموا انّ الفاعل ما يفعل
بحركة ومباشرة فكل من يباشر حركة او يستعمل جسما يفضي
الى حصول شكل او صورة من الواهب الحقيقى فهم يسمون
ذلك المتحرّك فاعلا ولهذا يظنون انّ الاب فاعلا للابن والممنى
فاعلا للمنى والزّارع فاعلا للزّرع والبنّاء فاعلا للبناء فكذا
تصوّروا فاعلية الفاعل الاوّل جلّ اسمه فوقعوا فى
الاشراك والله سبحانه نبّه على فساد ظنهم وبطلان
معتقدهم بانّ الممنى ليس علة للمنى ولا البنّاء والزّارع
علة للبناء والزرع بل حركة كل منهم علة لحركة شئ آخر
وذلك الشئ تصير مادته بتلك الحركة مستعدة
لان يكسوها فاعل الكل صورة او شكلا امّا الاب فهو
علة لحركة المنى وحركة المنى اذا انتهت على الجهة المذكورة
تادّت لحصول المنى فى القرار وامّا تصويره حيوانا
وابقاؤه حيوانا او انسانا فعلة اخرى ومبداء علىّ وامّا
البناء فحركته علة لحركة اللبنة ثم سكونه بعدها وتركه

الحركة علة لاجتماعها واما تشكيل المجتمع من النبات وحفظه
وامساكه عدة فله فاعل اخر هو الذي يقوى ان يمسك السموات
والارض ان تزولا وكذا حكم الزارع فان حركته سبب لحركة
الجسم ثم سكونه بعدها وترك حركته علة لسكون الجسم
في قرار من الارض مثل سكون النطفة في قرار الرحم فاذا
ثبت ان فعل الفاعل الحقيقي هو افاضة الوجود
لا التحريك والاعداد المورثان لاستعداد المواد
كالنطف والبذور لقبول صورة الحيوان والنبات
من مبداء جواد تحقق الاعادة منه مثل الابداء الا
يفتقر فيها الى سبق مادة قابلة يستعملها لتهيئ حصول
صورة ثانية بل انشاء انشاءه ثانية من غير مثال سابق
فقوله افرايتم ما تمنون معناه افرايتم ما تقصدونه
بالحركة الجماعية في ارحام النساء من النطف ا انتم
تقدرونه وتصورونه ام نحن مقدرونه والاول
باطل فتعين الثاني فاذا ثبت انه تعالى مقدر الحيوة بلا

مادة فهو مقدر الموت بلا امادة قرا ابو السماك تمنون
بفتح التاء يقال امنى النطفة ومنى بها قال سبحانه من نطفة
اذا تمنى قال الرازي في الكبير وجه الاستدلال بهذه
الاية ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع وهو
كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك كل
الاعضاء ويجب غسلها بالالتذاذ الواقع لحصول الانحلال
عنها كلها ثم ان الله سلط قوة الشهوة على البنية
حتى تجمع تلك الاجزاء الطلية بل انها بحسب مادتها
الغذائية كانت متفرقة في اطراف العالم ثم الله جمعها
بقدرته في بدن الحيوان ثم في اوعية المني ثم
اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كانت هذه
الاجزاء متفرقة فجمعها وكون منها هذا الشخص فاذا
افترق بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها
مرة اخرى هذا كلامه وفيه ما لا يخفى من وجوه
التكلف حيث اعتبر مقدمات لا دلالة عليها ولا احتياج

اليها مع امكان المناقشة فيها وفي استلزامها الدعوى
بعد تسليمها قوله عز اسمه نحن قدّرنا بينكم الموت وما
نحن بمسبوقين على ان نبدّل امثالكم وننشئكم فيما لا
تعلمون لما بنه على ان فاعل صورة الانسان ومقدر
وجوده هو الله سبحانه بحسب جهات فاعلية ترجع
اليه من علم وارادة وحكمة لا بحسب جهات قابلية
ترجع الى القابل من مادته ووضعه وحركته لان تلك
الجهات هي منشاء الفعلية والوجوب لحصول اصل
الوجود وهذه الجهات منشا القوة والامكان
بعينه ولاختصاصه بزمان ومكان وتعدد وانقسام
فاشار الى انه المعيد كما انه المنشئ فان ايجاد الخلق افادة
الوجود لهم والاعادة افادة اصل الوجود لهم وثمرته
وغايته فالمجئ الى الدنيا من الجنة هو النزول من الكمال
الى النقص والخروج من الفطرة الاصلية ولا محالة
صدور الخلق من الحق لم يكن الا على هذا الطريق

والذهاب من الدنيا الى الاخرة هو التوجه من النقص الى
الكمال والرجوع من الحالة الغريبة الى الفطرة الاصلية
ولا محالة رجوع الخلق الى الخالق ليس الا على هذا الطريق
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه يحشرون لكن السعداء
يتوجهون اليه تعالى بنفوس راضية وقلوب سليمة عن
العلائق الظلمانية والعوائق الردية واما الاشقياء
فيرجعون اليه بنفوس مظلمة كدرة كثيرة التعلق بالدنيا
وموذياتها وقلوب مسودة منكوسة متعلقة الى
اسفل والتقدير ترتيب الامر على مقداره فقوله
نحن قدّرنا بينكم الموت يحتمل ان يراد منه نحن خلقنا
الابدان الاخروية عند الموت بهيأت متفاوتة
مختلفة وقسمناها بين ارواحكم مناسبة لاعمالكم
واخلاقكم فان الموت قد يطلق على حال الانسان
بعد هذه الحيوة الدنياوية وعن مقاتل المراد من
قدّرنا الموت قسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف

وتفاوت كما يقتضيه مشيئتنا فاختلف اعماركم من قصير و
طويل وعن الضحاك معناه سوينا فيه بين المطيع والعاصي
وبين اهل السماء واهل الارض قوله وما نحن بمسبوقين
اى لا يسبقنا احد منكم عليه ولا يعجزنا عليه تقول
سبقته على شئ اذا اعجزته عنه وغلبته عليه قيل انه
من تمام ما قبله فمعناه لا يغلبنا احد منكم على ما
قدرناه من الموت بان يدفعه وقيل انه متصل بما
بعده وهو قوله عز اسمه على ان نبدل امثالكم و
ننشئكم فيما لا تعلمون اعلم ان الروح الانسانى
اوجده الله دائما مدبر الصورة طبيعية سواء كان
فى الدنيا او فى الجنة او فى النار او فى غيرها فاول
صورة دنياوية فى رابع شهر من حين تكون
صورة جسده فى الرحم الى ساعة موته وله انتقالات
متصلة تتوارد عليه الامثال على نعت الاتصال
حتى يظن اكثر الناس ان بدنه بعينه واحد شخصى من

[illegible] انتقال الصورة الى صورة [illegible] الثانى فى صورة

ابتداء العمر الى انتهائه وليس كذلك بل له فى كل حين حشر
من صورة الى اخرى متشابهة ولتشابه الصور يلتبس
ذلك عليهم كقوله تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد و
يحتمل ان يكون اللبس من اللباس وفى هذا تشبيه حسن كما فى
تفسيره بالاشتباه والالتباس ثم اذا مات حشر الى صورة اخرى
من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله
حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيجد
نفسه الانسان الميت المقبور بعينه فيجىء به ويؤخذ باسماع
الناس وابصارهم عن حيوته الا من خصه الله بالكشف
عن ذلك من نبى او ولى من الثقلين ثم يحشر بعد السؤال
الى صورة اخرى فى البرزخ بل تلك الصورة عين
البرزخ يمسك فيها الى نفخة البعث لقوله ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون فيبعث عن تلك الصورة ويحشر
الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى
عليه سؤال وحساب فان لم يكن من اهل ذلك الصنف

حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤل اذا فرغ من
سؤال الحشر الى صورة يدخل بها الجنة او النار واهل النار
كلهم مسئولون محاسبون فاذا استقر اهل الجنة فيها ثم
دعوا الى الرؤية ونودوا الى الكثيب حشروا في صورة
لا يصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا الى صورة يدخلون
بها الى سوق الجنة فاذا دخلوا سوق الجنة فرأوا ما
فيه من الصور فاية صورة رأوها واستحسنوها انقلبوا
اليها وحشروا فيها فلا يزال المؤمن في الجنة دائما يحشر
من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له لان قدرة الله
سبحانه واسعة فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية
وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون اشارة الى حشر الارواح
الى عالم المفارقات المحضة المقابل لحشر الامثال الاجسام
الى عالم الصور الجنانية او الجهنمية ذلك للمقربين
وهذا لاصحاب الشمال ويحتمل ان يكون المراد منه و
ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة على حسب

اعمالكم ونياتكم فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل
صورة والمنافق على اقبح صورة واوحش شكل وربما يحشر
بعض الناس على صورة حيوان لم يعهد مثله في قبح المنظر
وكآبة الصورة بواسطة تركيب الاخلاق السيئة في
نفسه التي يوجد لكل منها قبح الصورة متفرقة وقد
اجتمعت في ذاته مثل من اجتمعت في ذاته شهوة الحمار
ودياثة الخنزير وتكبر الاسد وحرص النمل وحقد الجمل
وحيل الغراب وحبس الصلصل وغير ذلك فيتركب هيئة
صورة جسده من هيئات صور هذه الحيوانات وفي الحديث
يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة و
الخنازير قوله عز اسمه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون اعلم ان من علم وتفطن بصنعة الباري و
مسلك عنايته وحكمته في وجود النشأة الاولى تنبه
ومذهب طبيعته وقوى نفسه في التدرج في الاحوال
والترقي من صورة الى صورة عند الاستكمال حيث ابتدا

اولاً من تراب ثم من نطفة ثم من ماء مهين ثم كان علقة جامدة
في قرار مكين ثم كان مضغة مخلقة ثم كان جنينا مصورا
تاما ثم كان طفلا متحركا حساسا ثم كان صبيا ذكيا فهما
ثم شابا متصرفا قويا نشيطا ثم كان كهلا مجربا ثم شيخا كاملا
اما في الحكمة والمعرفة فيكون حكيما او وليا من اولياء الله
ثم بعد الموت يكون ملكا سماويا او من الملائكة المقربين
او في المكر والجربزة فيكون محيلا مكارا عدوا للذين من
اعداء الله ثم يكون بعد الموت شيطانا مريدا لعنه الله
محشورا في حزب الشياطين واصحاب النار واما في طلب
اللذات الحسية من الشهوة والغضب فيكون اما ظالما
محشورا بعد الموت في صورة السباع والحيات او فاجرا
محشورا في صورة البهايم والحشرات فيعلم يقينا ان
للانسان نشاة اخرى فوق هذه النشاة الاولى بل الدنيا
والآخرة واقعتان تحت جنس المضاف بحسب المفهوم
فتعقل كل منهما وتذكرها يستلزم تعقل الاخرى و

تذكرها فان الدنيا عبارة عن حالتك القريبة قبل الموت
والآخرة عن حالتك البعيدة بعد هذه الحيوة فكل
منها مقيسة الى الاخرى ومضافة اليها وكما ان للانسان
اطوارا متفاوتة في الدنيا بعضها فوق بعض كذلك له
مواطن واطوار متفاوتة في الاخرى بعضها صورية
وبعضها معنوية يسافر في مواطن الاخرة ويتوارد
عليه الامثال ويتعاقب له الاحوال مثل العرض والحساب
والميزان والكتاب والصراط والاعراف والجنة والنار
ويحتمل ان يكون المراد انك يا انسان لما علمت نشاتك
الدنياوية وحالتك الدنية الاولى التي قد وقع لك فيها
الانتقالات من رتبة الى رتبة فوقها فكنت اولا جمادا
ثم نباتا ثم حيوانا ثم بشرا سويا سميعا بصيرا متفكرا ولم
تنتقل من رتبة من هذه المراتب الا وقد خلع عنك
صورة خسيسة واعراض ناقصة والبست ما هو اجود
منها واشرف فهكذا ينبغي لك ويجب عليك ان لا

تتوالى من استعمال القوة العاقلة التي هي آخر ما حصل لك
في هذه النشأة في تذكر امور الآخرة والغايات التي كانت
بازاء البدايات ومعرفة من منه الابتداء واليه الرجوع
للكل فلا تترقى في درجة من درجات العلوم والمعارف الا
وتخلع عن نفسك اخلاقاً وعادات واعمالا كنت معتاداً
بها منذ الصبى من غير بصيرة ولا روية حتى يمكنك ان
تفارق هذه الصورة البشرية وتلبس لباس الاخيار و
تتصور بصور الملئكة ويمكنك الصعود الى المنازل
العالية والترقى الى المراتب الجنانية مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وقرئ النشاة وفي الكشاف ان في
هذه الآية دليلاً على صحة القياس حيث جهلهم في ترك
قياس النشأة الاخرى على الاولى ولا يخفى ان هذا ليس
من باب القياس فانه من باب ملاحظة النهايات من البدايات
والاستدلال من ذي الغاية على غاياته التي تؤول اليها

فكما ان النشأة النباتية غاية النشأة الجمادية والحيوانية
غاية النباتية والحيوة العقلية غاية الحيوة الحسية و
كمالها فكذلك النشأة الاخرى غاية النشأة الاولى فمن
نظر الى ترتيب الامور وتفاوت الموجودات في مراتب الشرف
والخسة والكمال والنقص وجد ان لكل ناقص خسيس
توجها غريزيا الى ما هو اقرب منه الى الشرف والكمال ثم
نظر الى حال الانسان فوجد ان له انتقالات من صورة
الى صورة فوقها واستحالات من صفة الى صفة اخرى
لعلم علما يقينيا ان له نشأة ثانية باقية يقع له فيها الرجوع
الى موجد الكل وغاية الجميع وهذا استدلال برهاني
ومسلك شريف جدا فان الله تعالى قد ذكره ونبه عليه
في مواضع كثيرة تعليما للعباد منها قال في سورة الحج يا
ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة الى قوله وترى الارض هامدة ثم قال ذلك
بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان

الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال
في سورة المؤمنين بعد ذكر مراتب الخلقة ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال في سورة لا اقسم الم
يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال في
سورة الطارق فلينظر الانسان مم خلق الى قوله انه على
رجعه لقادر فهذا المسلك في معرفة المعاد ليس قياسا
فقهيا كما توهم اذ القياس الفقهي من اضعف الادلة وهو مما
لا يفيد الا ظنا ضعيفا ثم القياس على تقدير صحته انما يصح
في العمليات اذ الغرض فيها مجرد العمل دون الاعتقاد فيكفي
فيه الترجيح بالاجتهاد واما العقايد الحقة الدينية سيما
معرفة المبدا والمعاد فيجب على المكلف تحصيل اليقين فيها
ولا يكفي الظن وقد ذم الله تعالى اهل الظن والتخمين في
قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا
قوله عز اسمه أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل

نحن محرومون قد نبه الله سبحانه في هذه السورة على
ثبوت المعاد وحقيقة حشر الاجساد بوجوه مختلفة بعضها
لدفع شبهة الجاحدين المنكرين والضالين المكذبين
وبعضها لزيادة تنوير قلوب اهل الدين منها قوله افرأيتم
ما تمنون الى اخر الاية وقد مر وجه الاستدلال به ومنها
ان الحبة المزروعة جوهر جامد ارضي غايته فعل التراب
فيه ان يفسده ويعفنه ويجعله مثله ترابا ورمادا كما
يفعل باجساد الحيوانات وكذا فعل الماء في الاشياء فان
فعل طبيعة الحبة المزروعة في مادته التثقيل والتسكين
لا الاصعاد الى جانب السما ثم الاثمار والايلاد بعد
حصول النشور والنما فلولا ان افادها الله بحكمته
قوة اخرى باطنية وكلمة فعالة ملكوتية يفعل بها ما
يغذيها اولا ثم ينميها ثانيا ثم يولدها ثالثا بما يقع منه
الانتفاع بجنود واعوان وخدم منتشرة فيها يستخدمها
ثلثة رؤسا الغاذية والنامية والمولدة لكانت مادامت

وهشيماً تذروه الرياح او حطاماً لا ينتفع به حيوان
في مطعم ولا ملبس او تبناً لا نفع فيه ولا غذاء منه فثبت
وتحقق عند العارف المحقق ان الله قد اودع في مواد
الكائنات قبول فنون من الصور والكمالات والقوى
والكيفيات واودع بعنايته وحكمته في صورها توجهاً
طبيعياً الى ما هو اشرف واقرب الى افق النور وعالم
الرحمة ثم افاض عليها رحمة بعد رحمة وهداية بعد
هداية حتى اوصلها الى غايات درجاتها ونهايات
حركاتها وهكذا الى ان ينتهي حركاتها وانتقالاتها الى
الحيوانية ثم الى الانسانية وكلما حصل فيها كمال اتم
وصورة اقوى كان عشقها وشوقها الى ما هو
كمال وغاية لها اكثر واشد فاذن ثبت وتحقق انه لا
يجوز ان يقف حركة الوجود عند الانسان ويسكن
لديه ولا يتجاوزه الى ما هو خير حقيقي لنقصانه ما دام
في الدنيا عن تمام الارتقاء الى عالم الدوام والبقاء

فقوله افرأيتم ما تحرثون اي تبذرون حبه في الارض
وقوله ءانتم تزرعونه اي تنبتونه وتغذونه وتنمونه
وتجعلونه في اطوار الخلقة وتبلغونه الى ان تبلغ الغاية
وتصل النهاية وعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا
تقولن احدكم زرعت وليقل حرثت وسبب نهيه عليه
السلام عن ذلك للاشتباه الواقع على الناس بين المعد و
الموجد كما مر وقوله فظلتم وقرئ فظللتم على الاصل تفكهون
اي تتعجبون بما نزل بكم في زرعكم حيث جعل حطاماً وصار
حيثما لا ينتفع به وعن الحسن وقتادة وعكرمة تندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه واصله من التفكه بالحديث
وهو التلهي به فكأنهم تتروحون الى التندم كما تتروح
الفكه الى الحديث مما يزيل الهم وقرئ تفكنون وفي
الكشاف ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها
البعداء ويتركها القرباء فبينا هم اذ غار ماؤها فانتفع
بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون وقوله انا

لمغرمون وقرئ لانا اى لمغرمون غرامة ما انفقنا فيه او
مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك وقوله
بل نحن محرومون اى قوم منحوسون ممنوعون عن الرزق
عادموا الحظ والبخت ولو كنا قوما مجدودين غير محارفين
لما جرى علينا ذلك قوله عز اسمه أفرأيتم الماء الذي
تشربون ء أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو
نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون الماء المشروب
هو الماء العذب الصافي الصالح للشرب والمزن السحاب
الواحدة مزنة لما ذكر في الاية السابقة مادة المطعوم
وصورته وفاعله الذي هو الخالق الرازق وغايته
التي هي انتفاع الانسان به وقوام نشأته الدنياوية
مدة عمره منه ليتهيأ في تلك المدة للعود الى النشأة
الاخرة والرجوع الى غاية الاشياء واشرفها وطريق
الاستدلال على اثبات البعث فذكر في هذه الاية
مادة المشروب وصورته وكيفية نزوله ومبدا وجوده

وحكمة كونه وغايته وطريق الاستدلال به على اثبات
فاعل الكل وغايتها هو ان الماء جسم ثقيل بالطبع يجره
على النزول طبيعته فاصعاده على خلاف مقتضى الطبع
لا بد فيه من قوة قاهرة من عالم الامر هي فوق المادة و
الطبيعة تجبرهما على الصعود كما تجبرها على الاصعاد
قوة العزيز الحميد الذي له الملك والملكوت والخلق
والامر فاذا اصعده تلك القوة التي هي ملك نوراني من
ملائكة الله اداه الى يد ملك من ملائكة السحاب وهو
مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جو السما
الى ان يأذن له في ارسال الماء وتقطيعه قطرات كل
قطرة بالقدر الذي قدره الله وعلى الشكل الذي
شاء وهو افضل الاشكال واشرفها لكونه ابسطها
واوسعها وادومها واتمها وفاعلها ومظهرها و
دليلها ثم ترى ملك السحاب يرش الماء بتسيير الرياح
وتنزل المطر مدرارا في مظان الحاجة والى الارض

البحر ويرسله قطرات متفاصلة لا يدرك قطرة ولا
يتصل واحدة باخرى ولا يزاحمها فى الطريق ينزل كل
منها فى الطريق الذى رسم لها لا يعدل عنه يمنة ويسرة
ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى يصيب الارض
التى عينت لها ولكل حيوان فيها من طير ووحش وبهيمة
ودود مكتوب على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك
بهذا البصر الظاهر انه رزق الدود الفلانى فى الوقت
الفلانى يصل اليه وقت حاجته وعطشه هذا وغير
ذلك من الحكم التى انشاها الله فى الماء وانزله من السحاب
بوجوه مختلفة وعلى هيئات متعددة مثل البرد والثلج
والصقيع وغيرها مع انقياد البرد الصلب من الماء
اللطيف وتناثر الثلوج كالقطن المندوف من تاثير محرك
قوى نداف مع انه لا يشاهده العين لغاية لطافته
وشفيفه مما لا يحصى عجايبه كل ذلك فضل من اجبار
القاهر والخلاق القادر ما لاحد من الخلايق فيه شرك

وما دخل بل ليس للمومنين من خلقه ولا للملائكة
المسبحين الا الاستكانة والخضوع تحت جماله ولا
للعميان الجاحدين الا الجهل بكيفية خلقه وامره فى
شئ ورجم الظن بذكر فاعله وعلته فيقول الجاهل
المغرور القاصر النظر انما ينزل الماء من السحاب لانه
ثقيل بالطبع وطبيعته سبب نزوله ويظن ان هذا
معرفة انكشف له ويفرح به ولو قيل له ما معنى الطبع
وما الذى اجبر طبع الماء حتى رقا الى جانب السماء ثم
لواحنا لوا وتحيلوا وجها اخر وقالوا ان الهواء انقلب
بطبعه ماء فى كرة الزمهرير لبرودته العارضة لانه
صعد الماء الى هناك قلنا لرايها الجاهل بعلم ما فوق
الطبيعة والغافل عن من بيده الخلق والامر فمن الذى
اجبر طبيعة الهواء حتى ينقلب ماء والبرودة كيفية
عرضية والعرض لا يفيد صورة الجوهر ثم من الذى
اجبر طبيعة الماء المصبوب فى اسفل الاشجار حتى رقا

الى اعلى الاغصان وهو ثقيل بطبعه فاذا هوى الى
اسفل كيف ارتفع ثانيًا الى فوق في داخل تجاويف
الاشجار شيئًا فشيئًا بحيث ينتشر في جميع اطراف الاغصان
والاوراق فغذاء كل جزء من كل ورق يجري اليه من
تجاويف عروق شعرية دقيقة غير مرئية يرى منها
العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق
الكبير الممدود في الطول صفاء فكان الكبير نهرا وما
انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي
اصغر منها ثم ينتشر منها خطوط عنكبوتية دقيقة
يخرج عن ادراك البصر حتى ينبسط في جميع عرض الورق
فيصل الماء في اجوافها الى ساير اجزاء الورق ليغذيه
وينميه ويبقي طراوته ونضارته كذلك في ساير
الاشجار والحيوانات والغرض منها كلها خلقة الانسان
وانما كونت من فضل الله ساير الاكوان كما حققه اهل
الكشف والبرهان فان كان زمام امر الماء بيده

فكيف يتحرك الى فوق وهو مخالف طبعه وان كان زمامه
بيد جاذب فما الذي سخر ذلك الجاذب حتى يجذبه الى
الى فوق وساير الجوانب فان كان ينتهي بالاخرة الى
خالق السماوات والارض وجبار الملك والملكوت فلم
لا يحال عليه في اول الامر حتى يخلص من هذا الشرك
فنهاية امر الجاهل بداية حال العاقل فقوله الماء الذي
تشربون اي تشربون انتم واشجاركم وزروعكم بل شرب
الاشجار والزروع لدى الاعتبار عند اولي الابصار
هو شرب الانسان فان الماء يبدو في الطعام اي ما
يتغذى به النبات والحيوان ويسوغه من المواضع
البعيدة الى الانسان بعد الاستحالات وقوله لو نشاء
جعلناه اجاجًا اي جعلناه ملحا زعاقا لا يقدر على
شربه كما كان اولا في البحر او ابقيناه فيه على حاله من
غير ان نصعده الى فوق ثم نرسله الى مواضع الارض
فلولا تشكرون اي لا تعرفون قدر هذه النعمة العظيمة

فان الشكر كساير المقامات له جزء علمي هو كالاصل و
جزء عملي هو فرعه فمن عرف الاصول التي منها تحصل
الاطعمة وتصير صالحة لان يتغذى بها الانسان يعلم
ان تلك الاسباب لاجل سياقة العباد الى عالم البقاء فيعلم
بالضرورة عمل اهل الاخرة كما قال تعالى فلينظر الانسان
الى طعامه انا صببنا الماء صبا الاية فانك اذا نظرت
الى طعامك عرفت انه قد حصل من الماء والتراب واذا
نظرت اليهما عرفت انهما بصرافتهما لا يصلحان ليكونا
بغذائك فتحتاج الى البذور والحبوب فاذا وجدت
حبة او حبات فلو اكلتها الفنيت وبقيت جائعا فما
احوجك الى ان ينمو الحبة في نفسها ويزيد ويتضاعف
حتى تفي بحاجاتك فخلق الله في حبة الحنطة والشعير
من القوى ما يغذي له كما خلق فيك فان النبات لا يفارقك
في الاغتذاء والنماء بل يفارقك في الحس والحركة وكما ان
كل شيء لا يغذيك فكذلك النبات لا يتغذى بكل شيء بل

يحتاج الى طعام مخصوص بدليل انه لو تركته في البيت
لم يزد بمجرد مصادفة الهواء ولو تركتها في الماء لم
ينمو وكذلك لو تركتها في ارض لا ماء فيها بل لا بد فيه
من ارض فيها ماء يمتزج بها ومن هواء يتخلل فيهما ومن
حرارة تؤثر فيها فيحتاج الى العناصر الاربعة ليحصل
منها مادة غذائه ثم الماء لا يتحرك بنفسه فالله سبحانه
يحركه بايدي ملائكته الموكلة عليه كما اشير اليه
في قوله انا صببنا الماء صبا ثم الهواء لا يتحرك بنفسه
ولو تركت الحبة في ارض ندية صلبة متراكمة لم
تنبت لفقد الهواء في جوفه ولا بد من تركها في ارض
محروثة متخلخلة يتغلغل اليها الهواء فيحتاج الى
ريح تحرك الهواء وتضربه بقهر وعنف على الارض
حتى ينفذ فيها واليه الاشارة بقوله وارسلنا الرياح
لواقح وانما القاحها في ايقاع الازدواج بين الهواء
والماء والارض ثم يحتاج الى حرارة الربيع والصيف

وهي لا تحتمل بين الماء والارض لانهما باردان ولا من
الهواء لقلة حرارته الذاتية ولتبرده بمجاورتهما ولا من
كرة النار لبعدها فانظر كيف حرك الله الشمس وكيف
جعلها مع بعدها عن الارض مسخنة لها في وقت دون
وقت عند الحاجة والقمر نائبا عنها في نضج الفواكه
لما فيه من الترطيب كما انها من التسخين وهذه احدى
فوائد الشمس والقمر والحكم فيهما وفي السماويات
كثيرة لا تحصى ثم اذا عرفت حاجة النبات الى الشمس
والقمر والكواكب علمت ان وجودها لا يكون ولا يتم
الا بافلاك هي مركوزة فيها ولا تتم الافلاك الا
بحركاتها ولا تتم حركاتها الا الارادية الشوقية الا
نفسانية تحركها بارادات واشواق الى ما هي فوقها من
غايات عقلية ولا تتم افعال هذه الملائكة النفسانية
الا بملائكة عقلانية مفارقة عن الاجسام اشواقها
واغراضها لتعاليها عن النظر الى غير وجه الله لانهم

العاكفون تحت قبة الجبروت فهم ابدا في مشاهدة جماله
متحيرون لا يرومون النظر الى ما سواه لانهم صائرون واليه
الا الى الله تصير الامور فمن عرف ان كل نعمة من نعم الله
لا تتم الا بامثال هذه الامور المرتبة المذكورة بعضها المطوية
اكثرها لخفائها ودقتها من الاسباب المؤدية الى عظائم
عوالم ملكه وملكوته وجبروته ثم الى المرتبة الالهية و
اسمائه ثم الى تحت ذات الاحدية وكبريائه العينية فيعلم
ان بدء الاشياء منه تعالى فيأخذ في شكر نعمه ويجعل
كل شيء في مصرفه الذي صرفه الله اليه فينكشف له ان
مواد الاغذية كالماء والارض والنار والهواء لفائدة
الاغتذاء وحصول صورة الغذاء وهي لحصول النشو و
النماء وهما لتمام خلقة الشخص وبقاء النوع فيما لا يقبل
شخصه قوة البقاء ثم تمام الخلقة انما يكون لحصول النفس
الحساسة المتحركة وهي للنفس المتخيلة وهي للناطقة المدركة
بالحق وملكوته بالقوة وهي للقوة العاقلة بالفعل

الصّابوة فعّالا تفيض منه المعقولات لانّه قلم الحق
الاوّل الذي تنشأ منه تصوير الحقايق على الواح القلوب
والنفوس والقلم بيد القدرة مقبوضة مسخّرة متحركة
بها ولاجلها والقدرة تنتهي الى القادر فمنه الابتدا
واليه الانتهاء فاذا علم هذا بلغ الى مقام التوكّل و
الرضا فاذا بلغ اليهما واحكمهما يصل الى مقام الوحدة
فيصير عبدا مخلصا عن شوب الشرك بالكلية اذ في
الشكر ضرب من الشرك الخفي لكونه لاستجلاب المزيد
وكذا في التوكّل فانّه يستدعي متوكّلا ومتوكّلا عليه
يتكلّف المتوكّل في حوالة امره الى الوكيل والرضا وان
كان باب الله الاعظم ففيه ايضا رائحة من الاشتراك
فانّ الراضي يستدعي له وجودا مقابلا لوجود المرضيّ عنه
وله مجال تصرّف تركه بالاختيار وهذه المرتبة ايضا
قاصرة عن درجات الواصلين الى درجة التوحيد فان
ارتقى من هذه الدرجات وصل الى مقام الفناء

المحض ومحو الاثر بالكلية وهو منزل اهل الوحدة المطلقة
فانّ الى الله المنتهى واليه الرجعى قوله عزّ اسمه أفرأيتم النار
التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
ثم ذكر الله سبحانه حكمة النار بعد ذكر الارض المزروعة
لدلالة الزرع عليها بالالتزام وذكر الماء والهواء لكونها
اشرف العناصر واصفاها وابعدها مكانا عنا مخاطبا
لنا الحث على النظر في عجيب امرها وحكمة تكونها في وجه
الارض مع بعد حيزها الطبيعي عنها بقوله افرأيتم
النار اي نظرتم نظر المعتبر المتفكر في خلقتها وحكمتها
التي تورون اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد
والمقادح وهما ابعد شيء من قبول الصورة النارية قيل
انّ العرب يقدح بعودين احدهما على الاخر ويسمّون
الاعلى الزند والاسفل الزندة وشبهوهما بالفحل و
الطروقة وقد مرّ في سورة يس عند قوله تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون

ان المرخ والعفار يقطع الرجل منهما عصبتين مثل
السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن
الله فتعلق بالحطب وغيره فتنشأ شجرتها التي تنقدح
منها النار ءانتم انشأتم شجرتها اي اتيتموها وابدأتموها
ام نحن المنشؤن اي على وجه مصلح لان يتعلق بها
النار لتكون خليفة للشمس والقمر في وجه الارض
للاضاءة ليلا بل نضيج بها من الطعوم ما لا ينضجه الكواكب
فلا يمكن لاحد ان يقول انه انشأ تلك الشجرة غير الله
ثم ان النار صاعدة بالطبع كما ان الماء والشجر وغيرهما
هابطة بالطبع وايضا النار نورية والشجرة ظلمانية
والنار حارة يابسة والشجر باردة رطبة فقد امسك
الله في داخل تلك الشجرة الظلمانية هذه الاجزاء
النورانية فقد جمع بقدرته بين هذه الاجزاء
المتنافرة وجبرها على الالتيام لينصلح بها حال النباتات

ويتهيأ بها للانسان الطعام وليأخذ من يشاء من عباده
لطريق الاخرة وداد السلام بهذا المركب لبدلي في
وزاد المعرفة التي هي نور من انوار الله العقلية يهتدي
به في ظلمات بر الدنيا وبحر الاخرة وليستضيئ به طريق
المعاد وسبيل الرشاد وهو المحول لاهل الايمان الى
الجنة والرضوان والساعي بهم الى عالم القدس
ومجاورة الرحمن كما في قوله يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم قوله عز اسمه نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين ان الله جعلها تذكرة ليتذكر بها الانسان
كثيرا من دقايق صنع الله وعجايب حكمته منها امور منها
انها تدل على النار الاخروية الكبرى لما روى عن
رسول الله صلى الله عليه واله ناركم هذه التي يوقد
بنو ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم فاذا رأها الانسان
ذكر جهنم واهوالها فاستعاذ بالله ومنها انها تدل
على نار النفس التي هي شعلة ملكوتية توقد بها القلب

بواسطة الروح البخارية التي هي كفتيلة دخانية استعدت
للاشتعال وان لم تمسسه نار كمادة فيها كيفية كبريتية
وقوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاخذ في
تزكية النفس وتطهيرها من الاثم والنقص ومنها انها
جوهر نوراني سماوي والنور حقيقة بسيطة تختلف
مراتبه بالشدة والضعف وغاية كمال الانوار العقلية
والنفسية وهي كظلال واضواء للنور الاحدي
الالهي فيتذكر بها علم الربوبية ويسافر منها اليه
كما وقع لموسى على نبينا واله وعليه السلام ومنها انها
مادة خلقة الشيطان وجنوده فيتذكر بها ابليس
وكيده ويتعوذ بالله منه بان ينور نار نفسه بنور
المعرفة ويتقي من استيلاء شرارة الغضب وحرارة
الشهوة ودخان المعصية عليه ويطفي بنور ايمانه
نار جهنم كما ورد في الحديث انها تقول للمؤمن جز لي
يا مؤمن فان نورك اطفا ناري تاويلا لقوله تعالى

ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله
متاعا للمقوين اي جعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن
ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الارض
القواء وهي القفر وعن عكرمة ومجاهد للمستمتعين بها
من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين فيكون
المقوي من الاضداد الذي صار ذا قوة من المال والنعم و
ذهب ماله ونزل بالقوى من الارض وفيه اشارة
لطيفة هي ان الروح الانساني المسافر الى عالم الغيب
من عالم الشهادة ما دام نزوله بالبدن وهو مكان
قفر مظلم لا يوجد فيه شيء من نعيم الاخرة ينتفع بحرارة
نار الطبيعة التي في البدن لانها فاعلة تسخن البدن
فتصطلي بها قواه وتستضيء بها حواسه وتفعل
التغذي وتهضم الطعام وتطبخ الطبيخ من اللحوم و
الحبوب والتوابل وغيرها في قدر المعدة اولا ثم

فی قدر الکبد ثانیًا واما اذا ارتحل الروح عن البدن
ووصل الی موطنه استغنی بانواع المعارف الالهیة
الفاعلة للحیوة الاخرویة الدائمة عن انوار الحس و
الحرکة الناشیة عن طبیعة البدن اذا رجع الی منزله
نهارا بانواع انوار الشمس واما اهل الجحیم المقوی علی
النار التی کان ینتفع بها لیلا فی الارض فانهم
بمنزلة الفقراء المحتاجین المضطرین اشتدت حاجتهم
الی النار حیث کانوا لشدة الفقر سواء کانوا فی المسکن
او فی القفر فانهم اذا رجعوا الی موطنهم فی الشتاء سکنوا
فی الاتونات والمزابل والمواضع المظلمة وذلک لبرودة
قواهم الطبیعیة بالهرم والموت وانطفاء انوار جحیمهم
فلیس لاحدهم نور لا نور المعرفة ولا نور الحس ولا نار
الطبیعة لانهم باعوا حرارة الطبیعة وانوار الحواس
بثمن بخس من زاهر اللذات الدنیویة ولم یصرفوها فی
اکتساب نور المعرفة حتی ینجوا وفازوا فوزا عظیما

فهم قد خسروا خسرانا مبینا کما قال سبحانه فما ربحت
تجارتهم وما کانوا مهتدین مثلهم کمثل الذی استوقد
نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وترکهم
فی ظلمات لا یبصرون صم بکم عمی فهم لا یرجعون وقوله
عز اسمه فسبح باسم ربک العظیم لما ذکر سبحانه ما دل
علی قدرته وحکمته وانعامه علی وجه العنایة الخالیة
عن شوب الاغراض التی تعود الیه امر نبیه تعلیما للعباد
علی انشاء التسبیح اما تقدیسا له عن فعل العبث والجزاف
وعن الارادة المعللة بالدواعی والاغراض کما للذین
یجحدون بایاته ویکفرون بوحدانیته واما تعجبا من
امر المبدع لهذه العجایب المصنوعة لامره او من ینظر
الی هذه الالاء الباهرة والایادی الظاهرة ثم یمر
علیها معرضا عن النظر فیها والتفکر فی منافعها و
مبادیها وغایاتها کما قال وکاین من فی السموات و
الارض یمرون علیها وهم عنها معرضون واما شکرا

ایة

له على هذه النعم العظيمة التي عددها ونبه عليها وعلى منافعها الدنيوية وغاياتها الاخروية وحقيقة التسبيح ليست مجرد ان يقول الانسان سبحان الله بل روح التسبيح ومعناه اعتقاد انه تعالى مبرء عن الاوصاف النقائص الامكانية منزه عن العلائق الجسمانية والعوايق الظلمانية وهذا لا يتيسر الا لمن كان له نصيب من القدس والتجرد كضرب من الملائكة وطائفة من اهل الوحدة واخوان التجريد فان كل معتقد يعتقد في ذات الله وصفاته بحسب مقامه وحاله فاهل الخواص يعبدون الله في مقام التنزيه واما اهل الله الواصلون الكاملون فيشاهدون الله ويعبدونه في جميع المقامات والاحوال ويسبحونه ويعظمونه عن الاشباه والامثال قوله عز اسمه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لا زائدة موكدة من قبيل قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقيل لا يزاد في

القسم فيقال لا والله ولا عمرك كقول امرء القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم انى افر وابيك ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القران انه سحر او شعر او مفترى او كهانة ثم استانف الكلام واقسم وقيل لا مثبتة والمعنى لا اقسم على هذه الاشيا فان الامر اظهر من ان يحتاج فيه الى اليمين ومواقع النجوم قيل هي مساقطها ومغاربها ووجه في الكشاف بانه لعل لله في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصلة او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه وفيه ما لا يخفى من الخدش فان سقوط النجوم وغروبها لا يختص باخر الليل بل ما من وقت الا ويكون فيه غروب نجم وغروب نوره في الافق وقيل اراد بمواقعها منازلها ومسايرها وله تعالى في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف ولا

يبعد ان يكون المراد بها النجوم انفسها لانها مواقع
قدرة الله وسنازل جوده وحكمته بان يكون الاضافة
بيانية او يراد بالنجوم نفوسها المنورة وبالمواقع اجرامها
التي مواقع تلك الانوار فيكون الاضافة لامية وفي
الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلا قسم بمعنى فلانا اقسم
بلام الابتدائية دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ثم
حذف المبتدا وهو انا وليس لام القسم لعدم اقترانها
بالنون المؤكدة كما هو دابهم ولان فعل القسم يجب
ان يكون للحال وجوابه للاستقبال وقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم جملة وقعت اعتراضا بين القسم
والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم ولو تعلمون
اعتراض بين موصوف وصفة فهو اعتراض في اعتراض
وانما وصف هذا القسم بالعظم لعظمة المقسم به فان
الله سبحانه قد عظم امر السماء وما فيها من الكواكب
فكم سورة يشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم اقسم

بها في القرآن كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق
والشمس وضحيها والقمر اذا تليها فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس والنجم اذا هوى وذلك لشرفها ونوريتها وملكوتها
ودوام دؤبها وطاعتها لله تعالى وسرعة حركاتها الدورية
الارادية في طلب الحق الاول وتلألؤ جمالها ووجود
اشراقاته عليها لا الداعي حيواني من شهوة او غضب او
التفات بما دونها فلها في كل اشراق اشواق وفي كل شوق
وجد ورقص وخضوع ولكل حركة سجود وركوع
لمعة اخرى وشروق نور آخر فهكذا يدوم الاشراقات
العقلية بدوام الحركات الدورية ويدوم الحركات
الشوقية بدوام اللمعات الالهية وما من موضع في
السماء الا ومن الملائكة فيه ساجد وراكع من نفس
وعقل ولعلو منزلتها وقربها من افق الالهية قسم الله
تعالى بها واحال الارزاق اليها فقال وفي السماء رزقكم
وما توعدون ومدح الناظرين في امرها واثنى على

المتفكرين في خلقها القائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لما نظر الى
السماء والكواكب وقرأ قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض لآية ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته
اى قرأها وتجاوزها من غير ان يتأمل فيها ويتدبر في
ملكوتها وليس معنى التفكر ان يعرف احد زرقة السماء
وضوء الكواكب كالعوام والانعام ألا ترى انه تعالى
قد ذم المعرضين عن التدبر في آياتها فقال وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فعلم
ان معنى النظر الى ملكوت السموات ليس بان يمتد
البصر الى شكلها او زرقتها وضوء الكواكب وحركتها
من غير ان يتفطن بمحركها ومحرك محركها وهكذا الى ان
ينتهي النظر الى لمعات انوار الربوبية ومعاني اسمائه
الالهية فيرتقي الى عالم الاسماء من عالم السماء بان
يعلم ان كل جرم سماوي له طبع ونفس وعقل واسم

الهى يتصل به الكل فان كان مجرد ذلك هو المراد فلم مدح
الله خليله ابرهيم عليه السلام خاصة بقوله وكذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
بل كلما يدرك بحاسة البصر وساير الحواس فهو من
الدنيا ويشترك فيه البهايم مع الانسان والقرآن يعبر
عنه بالملك والشهادة وما غاب عن ادراك الحواس
فهو من الآخرة ويعبر عنه بالغيب والملكوت والله تعالى
عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول وهو جبار الملك والملكوت فلا
يستطيع احد ان ينفذ فيهما الا من اصطفى من نبي
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
اى بنور قاهر قال المسيح الممسوح بنور الله لن يلج ملكوت
السموات من لم يولد مرتين مرة من رحم المواد ومرة من
مشيمة الحواس واعلم ان ارتباط هذه الآية بما سبق

انّه سبحانه لما ذكر مواد خلقة الانسان واسبابه وعذابه
الجسمانى الذى به قوام بنيته ومنشائه الدنيوية من
العناصر الاربعة وذكرها على الترتيب من الاسفل الاخر
الى الاعلى الاشرف حتى بلغ الى ما ذكر ما هو اشرفها وقدرها
وهى النار وذكر حكمتها ومنفعتها وحاجة الخلق اليها اراد
ان يهدى الناس الى معرفة السماء ومواقع النجوم لانها
منشأ ارواح بنى ادم ومادة ميلاد نفوسهم فى نشاة
المعاد وقيامهم عند الله لانّ روح الانسان انما يتغذى
بمعارف القران ويحيى بحيوة العلم والعرفان والقران بما
فيه من العلوم الحقة والمعارف الالهيّة انما يثبت اولا
من القلم الاعلى فى اللوح المحفوظ وهما من السموات العلى
ثم نزل الى هذه السماء الدنيا منجّماً ولهذا فسّر بعضهم
مواقع النجوم باوقات نجوم القران اى اوقات نزولها
وانما لم يقسم بتلك الاجرام العنصريّة مع ما فيها من عجائب
القدرة واقسم بهذه المواضع لعظم امرها وشرفها

ملكوتها فاى نسبة لجميع العنصريات الى السماء وما
فيها من الكواكب وملكوتها من ادرك الكل وفاته عجايب
عالم الملكوت واعداد حكمة الله فيها فقد فاته الكل
تحقيقاً اذ هو الامر كله فالارض والبحار والهواء وكل
جسم سوى السماويات بالاضافة اليها كقطرة فى بحر
عظيم قوله عز اسمه انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا
يمسّه الا المطهّرون وقرئ المطّهرون بالادغام
والمطهرون من اطهره بمعنى طهّره والمطهِّرون بصيغة
الفاعل بمعنى يطهّرون انفسهم او غيرهم بالتعليم و
الاستغفار لهم اذ القران الكريم عند الله لكونه كلام
الله يتكلم به خواصّ ملائكته وصفوة انبيائه فى الدنيا
وخواصّ عباده المؤمنين فى الاخرة لدلالة قوله ولا
يكلمهم الله عليه بالمفهوم ولانه رفيع المرتبة مصون
عن النسخ محفوظ عن التغيير والتبديل لكونه علماً
بحقايق الاشياء التى لا تتبدل بتغير الملل والمذاهب

فهو عند الله شريف المنزلة وقيل انه كريم بمعنى انه كثير
المنفعة وهو ايضا لانه تاليه ويفوز بالثواب الجسيم
العامل بما فيه ولكونه نورا يهتدى به فى ظلمات الاوهام
كما قال ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عباده
والنور كثير البركة لكونه حكمة والحكمة مفتاح كل
سعادة لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا او
قيل انه كريم بمعنى انه حسن مرضى فى جنسه لانه معجزة
للنبى الكريم مشتمل على كل دقيق وجليل من العلوم وعلم
المواعظ والاحكام والاخبار عن المغيبات فى كتاب
مكنون اى مستور ما فيه من الخلق لكونه فى عالم الغيب
والخلق فى عالم الشهادة بل مصون عن اعين غير المقربين
من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وسوى من وصل
الى مقامهم من الانبياء المصطفون وذلك الكتاب
هو اللوح المحفوظ عن المحو والتغير والنسخ لانه جوهر
مجرد عال عن العالم التى يتطرق اليها الكون والفساد عن

عالم الالواح القدرية التى تغيرها المحو والاثبات وهى
التى تجرى فيها النقل والتغيير والنسخ والتبديل فهو جوهر
عالم عقلى محل للقضاء الالهى ولوح كلى مكتوب فيه جميع
ما قضى الله بقلم الحق الاعلى كما فى قوله صلى الله عليه
وآله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت
غضبى فهو مكتوب عنده فوق العرش بقلم القدرة
الالهية وهو المسمى بام الكتاب لقوله وانه فى ام الكتاب
لدينا لعلى حكيم لان جميع العلوم الحقة الموسومة بالدينية
التى لا يعلم الا هو فيه الله تعالى ثابتة فيه فايضة منه
بافاضة الله على قلب من يشاء من عباده كما قال اقرأ وربك
الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
فكان عالم اللوح القضائى وهو مجمع الجواهر العقلية
والارواح المفارقة بالكلية التى هى مفاتح الغيب
لقوله تعـ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو محل

القضاء الالهي وهي ايضا خزاين ما في علم الله فالعالم
النفساني بجرمه السماوي محل القدر ولقوله تع وان من
شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فمحل
حصول المعلومات الكلية هو عالم النفوس الناطقة
وانما يرتسم صورها في الالواح القدرية على سبيل
التنزيل اذ الصور الكلية العقلية في غاية الصفا
لا يترائى ولا يتمثل في معلوميتها لما تحتها لشدة نوريتها
واجمالها كمرآة مضيئة ترد البصر عن ادراك ما فيها
من الصور لشعاعها فيها فينتسخ تلك الصور منه في
لوح النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم فينتسخ
بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة بعللها و
اسبابها على وجه كلي وهذا مثل ما يظهر في قلوبنا
عند استحضارنا المعلومات الكلية كالصور النوعية
في باب حدود التصورات وككبريات القياس في
براهين التصديقات عند الطلب للامر الجزئي المنبعث

عند الارادة للفعل والعزم عليه وذلك الاول كالقلم
الاجمالي الذي لنا وهو عقل بالفعل ينشأ منه الصور
الكلية عند الاستحضار ثم ينتقش من عالم النفوس
الناطقة الكلية في نفوس الحيوانية السماوية والحساسة
المنطبعة في اجرامها نفوسا جزئية متشخصة باشكال و
اوضاع معينة مقارنة لاوقات مقدرة من لواحق
المادة على ما يظهر في الخارج وهذا كما ينتقش في قوتنا
الخيالية كالصور الشخصية وكصغريات القياس
لتحصل بانضمامها الى كبرياتها نتيجة جزئية ينبعث
منه واي جزئي يحصل عنه قصد جازم الى فعل معين
فيجب عنه حصوله في الخارج وذلك العالم هو لوح
القدر وخيال العالم وكتاب المحو والاثبات لان
جزئيات العلوم متبدلة فيه وكلياتها مضبوطة
فيما فوقه لقوله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وهذا الكتاب يسمى ايضا بالدفتين الزمردتين

وبالسماء الدنيا التى نزل اليها القران الكريم اولاً من اللوح المحفوظ
وغيب الغيوب ثم يظهر فى عالم الشهادة فقوله انه لقران
الكريم اشارة الى المرتبة الجمعية الالهية الموسومة بالقلم
الاعلى والعقل الاول اعنى العقل الاجمالى الذى هو
فعال صور المعقولات فى العقول والنفوس وقوله
فى كتاب مبين هو اللوح العقلى المحفوظ عن التجدد و
التغير وفيه علم الفرقان وانما وصف القران بالكريم
دون الفرقان بالكريم دون الفرقان لان العقل الجمعى
الذى تنشأ منه الصور العقلية التفصيلية ويتاخر
منه العلوم الاستحضارية تاخر المعلول عن العلة و
المركب عن البسيط وانما علو العقل الفعال ومجده
بالعقل القرانى لا بالعقول الفرقانية وقوله عز
اسمه لا يمسه الا المطهرون ان القران كالانسان
ينقسم الى سر وعلن ولكل منها ظهر وبطن ولبطنه
بطن اخر الى ان يعلمه الله ولعلنه علانية اخرى الى

ان يدركه الحواس واهلها اما ظاهر علنه فهو المصحف
المحسوس الملموس والرقم المنقوش المسموع واما باطن علنه
فهو ما يدركه الحس الباطن ويستنبطه القراء والحفاظ
فى خزانة محفوظاتهم كالخيال ونحوه والحس الباطن لا
يدرك المعنى صرفا بل خلطا مع عوارض جسمانية الا
انه يستنبطه بعد زوال المحسوس فان التخيل والوهم
ايضا كالحس لا يحضران فى الباطن المعنى الصرف كالانسانية
المطلقة بل نحو ما يدركه الحس من خارج مخلوطا بزوايد
وغواش من كم وكيف ووضع واين فاذا حاول احدهما
ان يتمثل له الصورة الانسانية المطلقة بلا زيادة
اخرى لم يمكنه ذلك بل انما يمكنه استثبات الصورة
المقيدة بالعلائق الماخوذة عن ايدى الحواس وان
فارق المحسوس بخلاف الحس فانه لا يمكنه ذلك فهاتان
المرتبتان من القران وليتان دنيويتان مما يدركه كل
واما باطنه وسره فهما مرتبتان اخرويتان لكل منهما

انسا

درجات فالاولى مما يدركه الروح الانسانية التي تتمكن
من تصور المعنى بحده وحقيقته منفوضا عنه اللواحق
الغريبة مأخوذا عن المبادي الفعالة من حيث يشترك
فيه الكثرة ويجتمع عنده الاعداد في الوحدة ويضمحل
فيه التخالف والتضاد ويتصالح عليه الاضداد ومثل
هذا الامر لا يدركه الروح الانسانية ما لم يتجرد
عن مقام الخلق ولم ينفض عنها الحواس ولم يرتق
الى مقام الامر متصلة بالملاء الاعلى اذ ليس من شان
المعقول من حيث هو معقول ان يحس كما ليس من
شان المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل ولن
يستتم الادراك العقلي بالجسمانية فان المتصور
فيها مخصوص مقيد بوضع ومكان وزمان والحقيقة
الجامعة العقلية لا تتفرد في منقسم مشار اليه بالحس
بل الروح الانسانية يتلقى المعقولات بجوهر عقلي
من حين عالم الامر ليس بمتحيز ولا متمكن في حس ولا

داخل في وهم ثم لما كان الحس يتصرف فيما هو من عالم
الخلق والعقل يتصرف فيما هو من عالم الامر فما هو فوق
الخلق والامر فهو محتجب عن الحس والعقل جميعا ولا
شك ان كلام الله من حيث هو كلامه قبل نزوله الى
عالم الامر وهو اللوح المحفوظ وقبل نزوله الى عالم
السماء وهو لوح المحو والاثبات وعالم الخلق لمرتبة
الخلق والامر جميعا فلا يتلقاه ولا يدركه احد من الانبياء
عليهم السلام الا في مقام الوحدة الالهية عند تجرده
عن تكوين الدنيا والآخرة وعروجه خرق العالمين
الخلق والامر كما قال افضل الانبياء عليه وآله وعليهم
الصلوة والسلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك
مقرب ولا نبي مرسل فاذا تقرر هذا فثبت ان للقران
مراتب ومنازل كما للانسان درجات ومعارج فلا بد
لمس القران في كل مرتبة ودرجة من طهارة وتجرد من
بعض العلائق فالضمير في لا يمسه ان كان عائدا الى

المصحف الذي بايدي الناس ويدركه جمهور ارباب الحواس
فلا يجوز لغير المتطهر من الاحداث والاخباث كالجنابة
والحيض والنفاس مس كتابته ومس المصحف كما هو عند
البعض وروي عن محمد بن على الباقر عليهما السلام و
عطاء وطاوس وسالم وهو مذهب مالك والشافعي ولا
لغير المتطهر من نجاسة كفره الغالب بالاقرار بالشهادتين
تلاوته وحفظ الفاظه فيكون لا يمسه خبرا بمعنى النهي
وان كان عائدا الى كتاب مكنون وجعلت الجملة
الفعلية صفة له فالمعنى لا يمس اللوح المحفوظ ولا
يحمله بما فيه الا المجردون عن جلباب البشرية من الانسان
والملائكة الذين وصفوا بالطهارة من اثام الاجرام
كجبرئيل حامل التنزيل في مقام التفصيل وان كان
عائدا الى القران الكريم من حيث يحمله القلم الاعلى في
مقام الاجمال حتى يكون الجملة الاسمية صفة له
والفعلية صفة اخرى بعد صفة هما جميعا صفتان

له بعد صفة الكرامة فيكون المعنى لا يمسه الا المطهرون
عن نقائص الامكان واحداث الحدثان وهم اعاظم
الانبياء والمرسلين واكابر الملائكة المقربين وبالجملة
للقران درجات كما مر وكذلك للانسان بحسبها ولكل
درجة من درجاته حملة يحملونه وحفظة يحفظونه ولا
يمسونه الا بعد طهارتهم عن حدثهم اوحدوثهم
وتقدسهم عن شواغل مكانهم او امكانهم وادنى
المنازل في القران ما في الجلد والغلاف كما ان ادنى
الدرجات للانسان هو ما في الجلد والبشرة فيجب
ان لا يحمله الانسان البشري الا بعد تطهير بشرته و
غلافه من النجاسة وهذا كما ورد ان الايمان ليس بابا
واحدا بل هو نيف وسبعون بابا اعلاها شهادة
ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
ومثاله قول القائل ليس الانسان موجودا واحدا بل
هو نيف وسبعون موجودا اعلاها الروح وادناها

اما لطة الاذى عن البشرة بان يكون مقصوص الشارب
مقلوم الاظفار ونقى البشرة عن الاخباث حتى يتميز عن البهائم
المرسلة المتلوثة باوساخها المستكرهة الصور بطول مخالبها
واظلافها فعلم من هذا ان الانسان ومراتبه مثال مطابق
للايمان ومراتبه وكذا حكم القران وسيأتيك زيادة
كشف قوله عز اسمه تنزيل من رب العالمين هذه صفة
رابعة للقران اى منزل من عند رب العالمين الى اهل
هذا العالم وانما وصف بالمصدر لانه من حيث هذا
الوجود الكونى نزل منجما بحسب الدواعى الكونية و
المصالح الخلقية فى الاوقات المعينة فكانه فى نفسه
تنزيل لتعالى البارى القيوم عن وصف التغير والتجدد
وكثرة الدواعى والارادات واما كيفية هذا التنزيل
فنقول فى بيانها ان الذات الاحدية بحقيقتها الصمدانية
مما لا سبيل لاحد الى ادراكه سواء كان من الملائكة
او من الاناسى وغاية سبيل اليه لاهل الكونين ادراك

افعاله واثاره وكلامه وكتابه عندنا من جملة افعاله
واثاره الا ان احدهما وهو الكلام من عالم امره بل هو
الامر كله لقوله تعالى انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وامره منزه عن التجدد والتضاد لقوله
وما امرنا الا واحدة وثانيهما وهو الكتاب من عالم
خلقه بل هو عالم خلقه لاشتماله على التجدد والتضاد
لقوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ولكل
منهما منازل ومراتب وكل واحدة من مراتب الكلام
قضاء وكل واحدة من مراتب الكتاب قدر وفوق على
مراتب القضاء قضاء محض ليس فوقه وهو الكلام
الالهى المبدع له بالحقيقة وادنى مراتب القدر قدر
محض لا قدر تحته وهو الكتاب الكونى الذى فيه
كتابة اعمال اهل الشمال وكما ان كلام الله مشتمل
على الايات وهى ايات الله الكبرى لوانفعه الموقف
العقلية المثالية تلك ايات الله وكل كلام اذا

نتلوها عليك بالحق كذلك كل آية من الآيات ... فى الآفاق والانفس تلك آيات ... المبين

نزل وتشخص بصير كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا كذا
فيكون فالكتاب باب الكلام واصل الكلام انما يرد التصور
ما يتضمنه باطن المتكلم في باطن المخاطب ليصير مثله فاذا
عجز المخاطب عن مس باطن المخاطب الخاتم للتشمعه من الطابع
امّا دسوة لا هوائيا بتكلمات او رسالة سطحية ناطقة
بما فيها فان الهواء بتموجه الصوتي على هيئات الحرفية
كتاب بالقياس الى ما فوقه وهو نفس المتكلم وهو
كلام بالقياس وهو صحيفة الرسالة الرمزية لذوات
المفارقة والملائكة العقلية التي هي علوم ابداعية
وصور مجردة كلام الله باعتبار وقلمه باعتبار وكل
واحدة من الجواهر المفعلة والملائكة المدبرة كتاب
الله باعتبار ولوح باعتبار وكذا الالواح القدرية
والصحايف السماوية كل منها كتاب مشتمل على ايات الربوبية
ودلايل القدرة وهكذا صحيفة الاكوان وطومار
حوادث الزمان ودفتر الصور الجسمانية كتاب فيه

ايات لليل والنهار التي ينشر بعضها وينطوي بعض اخر
ويظهر ويكمن كما قال ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتفكرون
فعالم الكلام والقول فيه ايات امرية عقلية علمية و
عالم الكتاب والفعل فيه ايات خلقية كونية عملية
وما لم يطالع الانسان اولا بمشاعر نفسه وبهذه
الايات الفعلية الكتابية الافاقية والانفسية لم
يترق بها ذاته من مقام الحس والنفس الى مقام القلب
والروح فيسمع ويفهم تلك الايات القولية الكلامية
حتى يعرف بها الحق الاول كما قال سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاذا
علمت الفرق بين الكلام والكتاب فاعلم ان هذا
القران فيه كلام الله وكتابه جميعا وهو بما هو كلام
الله نور من انوار الله المعنوية نازل من لدنه ومنزله
الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين لقوله ولكن

جعلناه نوراً يهدي به من يشاء من عباده وقوله تعالى

لحبيبه صلى الله عليه وآله نزل على قلبك وقوله

بالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب نقوش و

ارقام فيها آيات احكام نازلة من السماء نجوماً على صحايف

المجتبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها

بايديهم في صحايف اعمالهم والواح افكارهم بحيث يقرأها

كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل ويتساوى في هديها

الانبياء والامم كما في قوله وانزلنا التورية والانجيل من

قبل هدىً للناس وقوله وعندهم التورية فيها حكم

الله وما القرآن الكريم ففيه عظايم علم الله يتعلم به

نبي الله صلى الله عليه وآله لقوله وعلمك ما لم تكن

تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وفيه عظايم اخلاق

الله يتخلق به خاتم الانبياء عليهم السلم لقوله وانك

لعلى خلق عظيم فاذا تقرر هذه المقدمات وتبينت

فنقول في كيفية تنزيل الكلام وانزال الكتاب ان الروح

الانسانية كمرآة مجلوة اذا صقلت بصقال العقل

النظري وزالت عنها غشاوة الطبيعة ورين

لمعصية فحينئذ لاح لها نور المعرفة والايمان وهو

المسمى عند ائمة الحكمة بالعقل بالفعل وبهذا

النور يتراءى فيها حقايق الملكوت وخفايا

الجبروت كما يتراءى الاشباح المثالية في المرايا

الصقيلة اذا لم تفسد صقالتها بطبع ورين لقوله

فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون كلا بل ران

على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا اعرضت عن

البدن والاشتغال بما تحتها من الشهوة والغضب

والحس والتخيل وتوجهت وولت بوجهها تلقاء

عالم الملكوت الاعلى اتصلت بالسعادة القصوى

كما في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ثم ان هذه

الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى

قوية الانارة لما تحتها لا يشغلها جهة فوقها عن جهة

بحمها فتفى للجانبين وتضبط للطرفين لا يستغرقها
لغاية قوتها وشدة تمكنها حسها الباطن عن حسها
الظاهر وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا
مالت الى الجانب الباطن غابت عن جانب الظاهر واذا
رجعت الى مطالعة الظاهر غابت عن مطالعة الباطن
واذا حضرت فى شهود نشاه احتجبت عن النشاة الاخرى
بل اذا ركنت الى مشعر من المشاعر ذهلت عن الاخر و
كذلك فى القوى العملية اذا اشتغلت بما تورد قوه
تعطلت عما توردة قوة اخرى فكذلك البصر منها
تخيل بالسمع والخوف يشغلها عن الشهوة والشهوة
تصدها عن الغضب والفكر يعطلها عن الفعل والذكر
يصرفها عن الفكر فاذن الروح القدسية لا يشغلها
شان عن شان ولا تحجبها نشاه عن نشاة الى الافق الاعلى
وتعلقت المعاد. ف بلا تعليم بشرى من الله او من
ملائكة الله يتعدى تاثيرها الى قواها وتتمثل صورة

ما شاهدها فى روحها البشرية ومنها الى جنا
العالم فيذعن لها طبيعة الخلق الاكبر وهو اهالى
النفوس الجزئية كما يذعن للملائكة الاقربين لانة
لهم فيكون حكمها حكمهم عند اتصالها بالافق النو
الالهى والملائكة العلمية ذوات حقيقية ولها ذوا
مضافة الى مواد ونها تنشا منها الملائكة اللوحية و
اما ذواتها الحقيقية فهى امرية كل منها قضائية و
ذواتها الاضافية النفسية فهى خلقية كتابية
قدرية وانما يلاقى الصنف الاول للملائكة من القوى
البشرية الروح القدسية فى اليقظة فاذا اتصلت
الروح النبوية بعالمهم عالم الوحى الالهى وليسمع كلام
الله وهو اعلام الحقايق بالمكالمة الحقيقية بينها
وبينه لكونها فى مقام القرب ومقعد الصدق والوحى
هو الكلام الحقيقى الالهى كما مر فكذلك يعاشر تلك
الملائكة ويخاطبهم وليسمع صرير اقلامهم كما حكى النبى

صلى الله عليه واله عن نفسه ثم اذا انزل الى ساحة
الملكوت السماوى يتمثل له صورة ما شاهدها فى
لوح نفسه الواقعة فى عالم الالواح ثم ينعكس منه
الاثر الى الظاهر وحينئذ يقع للحواس الظاهرة شبه
نوم وذهش لما علمت ان الروح القدسى لتضبط
الجانبين ليستعمل المشاعر الحسية وليشتغلها فى سبيل
معرفة الله وطاعة الحق فاذا خاطبه الله خطابا بلا
حجاب من الخلق بواسطة الملك او بدونه واطلع على
ايات ربه وانطبع فى فص نفسه الناطقة نقش الملكوت
وصورة اللاهوت كان يتشبح له مثال من الوحى و
حامله الى الحس الباطن فينجذب قوة الحس الظاهر الى
فوق وتتمثل لها صورة الملك بحسب ما تحتملها فيرى
ملكا على غير صورته التى كانت فى عالم الامر بل على
صورة الخلقية القدرية ويسمع كلامه بعد ما
كان وحيا او يرى لوحا بيده مكتوبا فيكون الوحى

اليه يتصل بالملك بباطنه وروحه ويتلقى بروحه
القدسية منه المعارف الالهية ويشاهد ايات
الله ويسمع الكلام الحقيقى العقلى من الملك الذى هو
الروح الاعظم ثم يتمثل له الملك بصورة محسوسة
وكلامه بصورة اصوات وحروف منظومة مسموعة
وفعله وكتابه بصورة ارقام ونقوش مبصرة فيكون
كل من الملك والوحى متاديا الى مشاعره وقواه
المدركة من وجهين ويعرض للقوى الحسية شبه
الدهش وللموحى اليه شبه الغشى ثم يرى ويسمع
ويقع الانباء فهذا معنى تنزيل الكلام وانزال الكتاب
من رب العالمين وعلم منه وجه ما قيل ان الروح
القدسية تخاطب الملائكة فى اليقظة والروح
النبوية تعاشرها فى النوم ولكن يجب ان يفرق بين
نوم الانبياء عليهم السلام ونوم غيرهم فان نومهم
عين اليقظة قوله عز اسمه افبهذا الحديث انتم مدهنون

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ افانتم بهذا الحديث
الذي جاء من الغيب الى الشهادة مدهنون وتقديم
الظرف على عامله للاهتمام به والاعتناء بامره للمبالغة
في ان المداهنة اى لين الجانب عدم التصلب في مثله
مما يستغرب ويتعجب منه بخلاف غيره من الاحاديث
التي تنشاو لامن عالم المحسوس الى السمع ثم يرتقي الى
الباطن فان اكثر الناس متخيلهم يتبع محسوسهم و
كذا معقولهم يتبع متخيلهم ولذا قيل من فقد حسا
فقد فقد علما وذلك لعكوف اكثر النفوس في عالم
المحسوس وليس كذلك نفوس الانبيا عليهم السلم فانهم
كما يرون ويسمعون في باطنهم اولا من عالم الغيب
ثم يتكلمون بما شاهدوه والرزق ما يتغذى و
يتقوى به العبد سواء كان حراما او حلالا محسوسا
او غير محسوس وما قيل ان الحرام ليس من الرزق معناه
انه لا يحصل به البقاء على السعادة الاخروية فكما ان

الملئكة غذاؤهم التسبيح والتقديس واهل السعادة من
الناس غذاؤهم وزادهم التقوى فكذلك الشياطين
واهل الشقاوة غذاؤهم تكذيب الحق والايعاد عليه
ترويج الباطل وابطال الحقايق بالشبهات والتمويهات
فانهم بهذه الافاعيل المزخرفة يتظاهرون ويتطاولون
على الناس ويترسخ في باطنهم نار الجحيم ويشتد بزيادة
الفظاظة والغلظة عذابهم الاليم كما قال تعـ في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا اى
وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع
الشكر وقيل نزلت في نواو نسبة المنافقين السقيا
اليها الرزق المطر وعن ابن عباس اصاب الناس عطش في
بعض اسفاره فدعا عليه السلام فسقوا فسمع رجلا
يقول مطرنا بنو كذا فنزلت الاية وتجعلون شكر ما
يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث
ينسبونه الى النجوم وعن الحسن تبنا وتجعلون خلقكم

من القران الذي رزقكم التكذيب به وقرئ يكذبون
لانهم كذبوا في قولهم القران سحر وشعر وافتراء وفي
قولهم المطر هو من نواء وكذا في تكذيبهم لما هو حق
كل مكذب بالحق كاذب قوله عز اسمه فلولا اذا بلغت
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها ان كنتم صادقين ترتيب الكلام واصله
هكذا فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير
مدينين وباقي الكلام وقع اعتراضا وتاكيدا اي
فلولا ترجعون النفس اي روح المحتضر ان كنتم غير مدينين
وفي تكذيبكم للبعث وغير صادقين اذا بلغت الحلقوم
عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ ترون تلك
الحال منه وقد صار الى ان تخرج روحه وفلولا
الثانية مكررة مؤكدة للاولى والمستكن المرفوع
في بلغت والبارز المنصوب في ترجعونها للنفس

والمجرور في اقرب اليه للمحتضر وغير مدينين اي غير
مسوسين بسياسة من دان السلطان الرعية اذا
ساسهم وقوله نحن اقرب اليه منكم اثبات لمعيته تعم
لكل شئ وقربه اليه معية قيومية وقربا معنويا الهيا
لا بمداخلة ولا بمماسة كمعية جسم ولا كمعية صورة
لمادة ولا كعرض لمحل ولا بالعكس ولا كمعية مقوم
المهية كالجنس والفصل للمهية او مقوم الوجود
كالمادة والصورة للموجود المتقوم بهما خارجا او
عقلا فان البارى قيوم لكل شئ وغاية لا انه
مقوم لشئ باحد هذه المعاني واقرب اسباب الشئ و
مقوماته اليه هو الفاعل الحقيقي والغاية له لانه
سبب الاسباب من غير سبب وقيل المعنى ونحن اقرب اليه
بقدرتنا وعلمنا ومرجع هذا الكلام ايضا ما مر لان
قدرته وعلمه غير زايدين على ذاته وقيل المعنى و
رسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن

لا تبصرون رسلنا ولا تعلمون قبضهم للارواح من
الاجساد لان ادراك الامور الاخروية ومقدماتها
موقوف على وجود البصيرة الباطنية وهي انما تختص
باهل الله واصحاب الكشف والشهود واما قوله ولو
ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم حيث اتى بلفظة لو الدالة على
النفي او الامتناع مع كون المخاطب هو الرسول صلى الله
عليه واله فليس متعلق لو نفس الرؤية مطلقا لتدل
على نفيها او نفي امكانها مطلقا منه عليه السلام
بل مقيدة بجماعة مخصوصة او زمان مخصوص
قبل موتهم او بعده او بغير ذلك من الموانع الخارجية
والا فالنبي صلى الله عليه واله كان عارفا بملئكة
الموت وعددا يديهم وكيفية اخراجهم لنفوس
الكفار عن ابدانهم وبملائكة الحيوة واعوانهم و
كيفية قبضهم لارواح المؤمنين عن ابدانهم ونفوسهم

ومعنى الاية انكم ايها الجاحدون لحقايق الايمان
والمنكرون للنشاة الاخرة والبعث والصراط والميزان
ورجوع الخلايق كلها الى الرحمن والذاهبون الى مذهب
التعطيل والاهمال في كل شئ لنسبة الى الحق المنان و
ملائكته المدبرين للاكوان المقتصرون الى عالم الحس و
الشهادة حيث انكم تجحدون افعال الله واياته وملئكته
ورسله في كل شئ فتنسبون الكتب والكلام الى الشعر
والافتراء وتنسبون معجزات الانبياء الى السحر والكهانة
وتنسبون الارزاق الى النجوم التي في السماء ومصادفة
الامطار في اوقات الحاجة ومظان الدعاء الى الانواء
والحيوة والموت والصحة والمرض وغيرها الى تاثير
الامزجة والاهوية وتلتمسون الشفاء من الدواء فما
لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم
وان لم يكن ثم قابض ومخرج من الامور الغايبة عن
عالمكم عالم الشهادة والاسباب لبعيدة عن شهود

ادراككم فهلا ان كنتم صادقين فی دعوتكم ترجعونها
بالتدابير الطبية او البخورات والعزائم والنيرنجات
والطلسمات النجومية ولو على سبيل الندرة والاتفاق
ان لم يكن ههنا قضاء حتم وقدر لازم من امر الله بموت
كل انسان فی وقت معين لا يحيط به علم البشر واعلم
ان هذا حال اكثر المنتسبين الى العلم والكياسة كالمتفلسفة
وعامة الاطباء والمنجمين وساير الطبيعيين والدهريين
المعطلين الذين عطلوا الله عن جوده وتدبيره
للعالم وانحصرت علومهم فی احوال الطبايع الجسمية
وقوتها وكيفياتها وبهم زمانة الجمود عن الارتقاء الى
عالم الغيب فلا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وهكذا
درجة اكثر المتكلمين من المجسمة والحنابلة والكرامية
ومن يحذو حذوهم فی عدم الايمان بما وراء المحسوس
وما بعد الطبيعة وانما امتازوا عن ساير الجحدة و
المنكرين واتباع مردة الشياطين باقرارهم باحكام

الشرايع والاديان وعملهم بظواهر الاركان واما المؤمنون
بايمان الحقيقی فهم الذين يؤمنون بالغيب وبعالم
الملكوت الربانی ويذعنون بالنشاة الاخرة ضميرا و
قلبا وليس هم الا العرفاء خاصة وما سواهم ان لم يكونوا
من اهل سلامة الصدر والاقتداء باهل الدين و
اصحاب اليقين والاتباع لسبيل المؤمنين فكانوا من
حزب الشياطين المبتدعين وجنود ابليس اجمعين فمآلهم
كمآل اهل النكال واصحاب البدع والضلال والاضلال
فی ايصال الجحيم والحرمان عن النعيم لقوله ومن يتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم فما بالك
ايها المسلم الذی ولدت على فطرة الاسلام تترك
متابعة الرسول واهل بيته عليهم السلام واتباعه
الذين دبروا بعقولهم المنورة وارائهم الرزينة امر
الدنيا والاخرة وسلكوا سبيل الله وانابوا اليه ولا
تتبع سبيل من اناب واتبعت راى المتفلسفة فلو استنبطت

من معادن وجودك باستعمال الادوات والقوى فيما
هداك اليه الرسول صلى الله عليه واله لانفجرت ميا
العلوم من صميم قلبك وفتحت عين عقلك ومددت
باشعة بصيرتك الى عوالم الغيوب وشاهدت بعين
بصيرتك الجنة والنار ودار العذاب ودار القرار كما
قال ثم وفي انفسكم افلا تبصرون اوما علمت ان الفلاسفة
قد فنتا اعمارهم في الغوص في بحار الافكار وغرقت
عقولهم فيها وتاهوا في سلوك اودية الانظار وانقطع
بهم سير الفكر في منتهى عالم الملك والشهادة ولم
يدخل اسكندر نظرهم في تردده عالم الظلمات الى عين
حيوة اليقين التي من شرب منها لا يموت فما بث جنة
نظرتها التي بعضها فوق بعض الى معرفة عالم الاخرة و
انوارها وعالم الغيب واسرارها ولم تتفكر في قول
الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور وقوله الذين يؤمنون بالغيب وقوله ولله غيب

السموات والارض وقوله عالم الغيب والشهادة فالله
سبحانه اوجد الملك والشهادة لقضية اسمه الظاهر و
اوجد الملكوت والغيب لقضية اسمه الباطن فما بك
ايها العاقل صرت مفتونا بان لا يصدر عن الواحد الا
الواحد وحرفت الكلمة عن مواضعه فلو وقفت بعلم
الاسماء لرايت كل اسم اية ودليلا لك ككواكب
السماء على سر صفة مستودع فيها حقيقة علة ومعلول
فكثرت لديك العلل والمعلولات وانعكس في مراة
وجودك جلال الاسماء والصفات من غير انثلام قاعدة
الوحدة في الافاضة والايجاد مع صدور الانواع وكثرة
فاين هذا العلم الموهوب من خزاين الجود الازلي السرمدي
من العلم المنول لابناء الشياطين من الفكر الردي فطوبى
لاهل الشريعة والذين المنقادين بالسمع والطاعة لله
ولرسوله ولائمة المسلمين وليعلم ان العقل حجة الله
في ارضه وهو اول ما خلقه يهدي به من يحبه فيجعله

فيه مكتحلا بنور الهداية كله ويضل به من يبغضه فيجعله
فيه عريا عن نور الهداية لاثبات الحجة اذ لو غاب العقل
راسا ما ثبت الحجة وهو مناط الثواب والعقاب وليس
للفلاسفة ومن يحذو حذوهم حظ الا العكوف على
باب عقولهم والاقتصار على ما ادركوه بمبادئ عقولهم
واوايلها وجحودهم لما وراءها وعدم اقتباسهم انوار
حقايق الاشياء من مشكوة النبوة والولاية فمن اثبت
فلكا ولم ير ملكا واثبت معقولا وانكر منقولا فهو كالاعور
الدجال فهلا نظر بالعينين وما اثبت العالمين بحسب
كل موجود وما جمع بين المعقول والمنقول والعقل و
الشرع فالشرع عقل ظاهر والعقل شرع باطن كما ان
الفلك ملك ظاهر والملك فلك باطن فاذا حكمت
ايها العاقل بان الفلك له اختيار وفعل ولم تدر ان
الفعل والاختيار للملك الموكل به فقد اخطات فصورة
الفلك وطبعه من عالم الشهادة وصورة الملك وحقيقته من

عالم الغيب و هكذا الكواكب وما تضيف اليها من التدبير
والتاثير هو من الاملاك الموكلين بها وهي في ذواتها
اموات والفلك كارض موات احياها الملائكة وعمرها
بالذكر والتسبيح واذا سمعت صوت الرعد وحكمت
بعقلك انه اصطكاك الاجرام من الحرارة والبرودة
فالذي ادركته بعقلك الظاهر صحيح لا ينكر ولكن حرمت
القضية الاخرى بانه ملك يسوق السحاب لا تكاد
تدرك ذلك لانه من احكام عالم الغيب وبك زمانة
السكون والوقوف في عالم الشهادة ولا سبيل لك
الى بوادي عالم الملكوت فقس على هذا ساير التاثيرات
العلوية من الزلازل والصواعق والهدات والموتان
وغير ذلك كالخسوف والكسوف فانهما من تخويف
الله عباده واظهار قدرته ليستدلوا بالقدرة على
القادر الحق ولم يقفوا في الاسباب مع ما ثبت بالبراهين
في علم الهيئة ان خسوف القمر يكون بحجاب نور الشمس

عن القمر بحيلولة الارض وخسوف الشمس يكون بحجاب
نورها عن البصر بحيلولة القمر فاهل الايمان لاينكرون
ما دلت عليه البراهين الهندسية ولكن الجاحدين
لنور الشريعة ينكرون احكام الغيب وعلى هذا القياس
ما حكمت ان الارض كرية الخلق والفلك كري مسلم لك
فهو منتهى الحدود وهذه مركز الاثقال فاين انت
من الارضين السبع التي هي منتهى حدود عالم الملك
ثم اين انت من السموات العلى اللاتي ولهن يحيط بجميع
الافلاك وما فيها فكلها حشو السماء الاولى وكل
سماء بالنسبة الى الاخرى كحلقة في ارض فلاة وهكذا
الى ان يصير الارضون السبع والسموات السبع وساير
ما احتوت عليه من العناصر والافلاك بالنسبة الى
الكرسي كحلقة في ارض فلاة والكرسي بما احتوى عليه
كذلك بالنسبة الى العرش الاعظم فسبحان فاطر
السماوات والارض ومبدع الخلق والامر الذي تمد اشت

الاوهام وتضالت الاوهام في ادراك عظمته ولم
تدر من عظيم امره وخلقه الا القدر اليسير واليه
المرجع والمصير قوله عز اسمه فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم قد عرفت في اوايل هذه السورة
ان الناس بالقياس الى العاقبة وسلوك الاخرة ينقسم على
ثلاثة انواع السابقين واصحاب الجنة واصحاب النار
الاخيار والابرار والاشرار المشار اليهم في قوله فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
واشير الى احوال كل واحد من الثلاثة فاعادة ذكرهم
ههنا اما الان المنظور اليه بيان احوال ارواحهم
المفارقة بالموت اذ كان الكلام في روح المحتضر لان
الغرض ههنا بيان اوصاف اخرى لهم فاما ان كان
روح المتوفى من اهل الكشف واليقين والسابقين
المقربين الذين هم اهل التوحيد والعلماء بالله واياته
وهم الاخيار والاحرار المرتفعون عن عالم السير والسلوك

الوصولهم الى المقصود الحقيقى بل هم مقصد السالكين
ولا تعد عيناك عنهم وهم يفقد وافخالهم بعينه حال
الملائكة المقربين فروح اى فلروح روح الاطمينان و
راحة السكون عند الحق وبرد الحق ولغبة ريحان
وريحان من رزق معلوم منه ورايحة اليقين التى بها
قوت القلوب ولنفسها جنة نعيم تنسرح فيها وترتع فى
رياضها قضاء لشهواتها الحيوانيه فيها ما تشتهى
الانفس و تلذ الاعين وهى المشتهيات التى كانت ممنوعة
عن قشور منها بامر رايض الشرع مدة الرياضة فى
اصطبل ومأب الدواب ومواطن الحيوانات الهالكة
وان الدار الاخرة لهى الحيوان فهى موطن الحيوانات
الباقية وقرأ يعقوب فروح بالضم وهو قراءة النبى
صلى الله عليه واله وابن عباس والحسن ومعناه فله
البلوغ الى مقام الروح العلوى من مقام الطبع و
النفس وله الاتصال بالروح الاعظم والقلم الاعلى

وقال الحسن الروح بالضم الرحمة الالهية لانها كالحيوة
للمرحوم وقيل البقاء والريحان الرزق اى فهذان له
معا وهو الخلق لسيمع الرزق والنعم وقيل والريحان
كل نباهة وشرف وقيل الريحان المشموم من رياحين
الجنة يؤتى به عند الموت فيشم وقيل روح فى القبر
وريحان فى البعث وجنة نعيم عند الدخول فى دار
القرار قوله عز اسمه واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واما اذا كان المتوفى
من اصحاب اليمين واهل سلامة القلب من الامراض
النفسانية كالجهل المركب والحسد والكبر والمكر و
الغيلة والجحود سواء كانت صحيفة اعمالهم سادجة
عن اثار الاعمال والواح نفوسهم خالية عن النقوش
والافكار وكانوا لصفاء قلوبهم واقتدار نفوسهم
وفقهم الله لفعل الحسنات والطاعات والاجتناب
عن المعاصى والسيئات وكانوا من اهل المعصية تابوا

وانابوا الى الله فقد تاب الله عليهم وانغسلت صفحة
باطنهم بماء التوبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له او
كانوا ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا لكن رجح لهم
جانب المغفرة والنجاة اذ كل هؤلاء من اصحاب اليمين على
تفاوت درجاتهم وهم من اهل السلامة والنجاة من
عذاب الجحيم فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك و
اصحابك المؤمنين اصحاب اليمين واهل سلامة القلب
وصفاء الصدر اى يسلمون عليك ويلقون اليك
التحية كقوله الا قيلا سلاما سلاما وقوله تحيتهم فيها
سلام وعن قتادة فسلام لك انها الانسان الذى هو
من اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكته
وقيل معناه فترى فيهم يا محمد ما تحب لهم من السلامة
من الخوف والمكاره وقال الفراء فسلام لك انك من
اصحاب اليمين فحذف انك قوله عز اسمه فاما ان كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم

وقرئ وتصلية جحيم بالرفع عطفا على نزل وبالجر
عطفا على حميم اى ان كان المتوفى من اهل الشمال والنكال
والشر والوبال وهم المضلون المكذبون بيوم الدين
والضالون الناكبون عن منهج الدين لعدم نور المعرفة
واليقين فله نزل من حميم جهنم بازاء ما يعد للضيف من
الاطعمة والاشربة وتصلية نار الجحيم اى ادخاله اياها لان
حقيقة ذواتهم النفسانية حصلت من نار الطبيعة و
شرهم من شررها كما مرت اليه الاشارة فلا جرم الشئ
يعود الى اصله وتلك النار الاخروية كانت كامنة فى
بواطنهم مستجنة فى قلوبهم وكانوا فى الدنيا محترقة
بها وهم لا يشعرون لغلظة الحجاب فاذا ازيل بالموت
ظهر انها موقدة تطلع على الافئدة كما قال الله نار الله
الموقدة التى تطلع على الافئدة وطبايعهم صلبها و
قلوبهم القاسية كالحجارة والحديد وقودها لقوله
وقودها الناس والحجارة وقد قال فقست قلوبهم

فهى كالحجارة او اشد قسوة واعلم ان النار التى تصل
اليها من هو من اهلها فى الآخرة مشهودة اليوم لك من
حيث موضوعها ومصداقها لا من حيث صورتها
ينقلب فيها اهل الجحيم على الحالة التى هم عليها وكذا
الجنة مشهودة لك ايضا كذلك وانت تنقلب فيها
وترقى من درجة منها الى درجة ومن باب الى باب ان
كنت من اهل الجنة والترقى وانت لا تعلم ولا تشاهد
لان الصورة الدنياوية تحجبك عن ملاحظة حقيقتها
وصورتها الاخروية فاهل الكشف الذين ادركوا
ما غاب عنهم يرون موضوعات الامور الاخروية
ويرون من كان من اهل الجنة فى روضة خضراء
ويرون تقلبه فى عراصها وصعوده الى غرفاتها و
يرون الجهنمى متى استقر له دار الجحيم وكيف ينقلب
فيها ويهوى الى منازلها ودركاتها وما يكون فيه
من لغوب ونصب وحرور وزمهرير كما فى قوله وترى

الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين
امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات واكثر
اهل الكشف فى ابتداء طريقتهم يرون هذا ومن لم
يكشف الله عن بصيرته وبقى فى عماء حجابه لا يدرك هذا
ويكون مثل الاعمى الذى فى بستان فان لم يرها وهو فيه
فلم يلزم من ذلك ان لا يكون فيه بل هو فيه وقد نبه الشرع
على ذلك بقوله تع وان جهنم لمحيطة بالكافرين وعلى
بعض مواضع الجنة والنار بقوله صلى الله عليه وآله
ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة و
بقوله فى وادى محسر بمنى وغير ذلك انها من اودية
النار ولهذا شرع الاسراع فى الخروج عنه لامته
فانه يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون و
اخبر ايضا فى نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان انها
من انهار الجنة واهل الكشف يرون هذه الانهار
نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو فى الجنة ومن النار

من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه لم
اخفاها الله تع في خلقه والى هذا الكشف وقعت
الاشارة بقوله عز اسمه إنّ هذا لهو حق اليقين
اى هذه المذكورة من احكام الثلاثة للطوايف الثلث
مما لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه عند اهل الكشف
بل هو مشهود لهم اذ معنى حق اليقين هو اليقين البالغ
حدّ الشهود فلاهل الله اعين يبصرون بها ولهم
اذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة
يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والاذان والقلوب
والالسنة عليه من الصورة فكلامهم في كل ما
يخبرون بها مصيب فانهم يشاهدون ببصايرهم
المنورة بنور حق اليقين فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وعن الحق اى الصدور
المنشرحة بالكفر لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من الله واما الصدور المنشرحة للاسلام

ففيها قلوب منورة من الله لقوله من يشرح صدره
للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم
فانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا
يرجعون الى الله ووالله ان عيونهم لفي وجوههم
وان اسماعهم لفي اذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم
وان السنتهم لفي افواههم ولكن العناية ما سبقت
لهم بالحسنى فلا يرون ولا يسمعون ولا يعقلون
ما يعقلون وعن السمع لمعزولون كما في قوله واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله نطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون وهكذا حال اهل النار من الاشرار
كما اعترفوا بذنبهم في القيمة لو كنا نسمع او نعقل او
صحح ما كنا في اصحاب السعير ولله الحمد والشكر و
له التسبيح والتقديس على ما هدينا واولنا حيث
حيانا بتلك القلوب والاعين والاذان والالسن
ولقد ورد في حديث نبوي عند اهل الكشف

صحيح وان لم يثبت طريقه عند اهل النقل لضعف الراوى و
انه قال لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم
ما ارى ولسمعتم ما اسمع وقال الله تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم واكثر من هذا البيان الذى وقع فى القرآن
سيما فى هذه السورة لا يمكن لكن اين من يفرغ محله
لآثار ربه ليقبلها وينقلها من غير زيادة وتحريف هذا
قليل نادر جدا والله ولى التوفيق قوله عز اسمه فسبح
باسم ربك العظيم اى قدس الله ونزهه عن التشبيه
والتعطيل وعن الغرض والتعليل فى الافاعيل وقصد
التشفى عن الغضب بالانتقام فى تعذيب المكذبين الضالين
وايلام الكفرة والمنافقين وعظمه بحسن الثناء عليه
بما رباك وهداك مولاك طريق الدين ونور قلبك
بحق اليقين واراك معيدك ومبداك فى اولاك
نشأة اخراك وعاقبة احبائك فى الجنة مع الملئكة
والمقربين ومقام اعدائك فى النار مع زمرة المردة

والشياطين

والشياطين فترتهم معذبين بالجحيم وتصليه جحيم
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وهم مع ذلك لفرط
غفلاتهم وتراكم حجبهم لاهون فرحون بما عندهم مغترون
بما هم عليه كما فى قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم و
قوله وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم
وما خلفهم وحق عليهم القول وقوله فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون فلا جرم حالهم كما قيل شعرا

لسرّ بما يفنى وتشغل بالمنى ... كما اغتر باللذات فى النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... ونومك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيئا سوف يكره غبّه
كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

الحمد لله الذى وفقنا لطبع هذه النسخة الشريفة مع
النسخ المفصلة المزبورة فيما ياتى وهى شرح الجغمينى
مع حواشى كثيرة من الافاضل المتقدمين ورسائل

والمناجات الانجيلية المنسوبة الى سيد الساجدين مع حديث

الكساء معا تنقيد الاحكام فى الاجتهاد والتقليد لبعض

الاعلام شرح الفية ونفلية للشهيد طاب ثراه حواشى

كثيرة من الفضلاء المتقدمين على شرح الالفية المسمى بالمقاصد

العلية فى مسائل الصلوة جميعا متنا وشرحا حاشية لحجة

الاسلام وقبلة الانام آخوند ملا محمد كاظم هروى دام

على رسائل استاد الكل الشيخ مرتضى الانصارى طاب ثراه مع

رسالة مسمى بفوائد الاصول فى مباحث الالفاظ وغيره معا وقد

اطبعناهما ثانيا بعد الاستنساخ من النسخة التى قد صححت

بيد المؤلف وطبعنا ثانيا اصح كتابة وتصحيحا وطبعا بدايات

بدايع الحكم فى الحكمة الالهى بالفارسية ورسالة فى تحقيق الوجود

الرابطى بالعربية للحكيم الالهى آقا على المدرس دام تمهيد

القواعد فى الوجود المطلق واثباته لشمس العارفين ولكن

صائن الدين على بن محمد التركة الاصفهانى مع فصوص

صدر الدين القونوى مع اثنى عشرية لمحيى الدين الاعرابى ورسائل

